الفصل الأول

تاريخ عدن السياسي
في العصر الرسولي

تاريخ عدن السياسي في العصر الرسولي

١- نسب بني رسول[١]:

ينسب بنو رسول أنفسهم إلى محمد بن هارون بن أبي الفتح الجفني الغساني، من نسل جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث بن أبي جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن الغطريف بن امرئ القيس البهلول بن ثعلبة البطريق ويسمى العنقاء بن مازن زاد السفر بن الأزد بن الغوث بن مالك بن زيد كهلان[٢]، وأضاف الخزرجي[٣] وابن عبد المجيد[٤] «ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان».

يختلف المؤرخون في نسب بني رسول إلى خمسة اتجاهات:

---

(١) رسول: يورد الخزرجى أن رسول هو محمد بن هارون الذي أدناه الخليفة العباسي منه واختصه برسائله إلى الشام ومصر فأطلق عليه اسم رسول وترك اسمه الحقيقي وجهل. الخزرجى، علي بن الحسين: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تح: محمد بسيوني عسل، مركز الدراسات والبحوث اليمنية / صنعاء، ١٩٨٣ م، ج ١، ص ٣٧.

(٢) السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن عمر رسول: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، ط ٢، تح: وبسترسين، منشورات دار التنوير، بيروت، ١٩٨٥م، ص ١٠٠.

(٣) العقود اللؤلؤية ص ٣٦- ٣٧.

(٤) ابن عبد الحميد تاج الدين عبد الباقي، تاريخ اليمن المسمى: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح: عبد الله الحبشي، ومحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٩٨٨م، ص ١٣٩.

الاتجاه الأول: يمثله بنو رسول ومؤرخوهم، ويرى هذا الاتجاه أن بني رسول من أصول يمنية غسانية قحطانية، ويتزعمه الملك الأشرف الرسولي (٦٩٤-٦٩٦هـ)[١] وتاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد، إذ يذكر النسب الرسولي كاملاً موصلاً إياه إلى يشجب بن يعرب بن قحطان[٢]، وكذا المؤرخ الخزرجي، الذي أخذ على عاتقه إثبات نسب الرسولين إلى غسان، فأورد ذلك النسب كاملاً ومتصلاً إلى كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، كما فسر اختفاءهم عن الأحداث السياسية في الدولة الإسلامية طيلة الستة القرون الهجرية الأولى بارتداد جدهم جبلة بن الأيهم عن الإسلام والتحاقه بأرض الروم وانتقال أحفاده إلى بلاد التركمان ومجاورتهم لقبيلة مجك وانقطاع أخبارهم، وعندما عادوا إلى الساحة الإسلامية في العراق اختلف الناس في نسبهم إلى غسان وإلى التركمان[٣]. ومن المؤرخين المحدثين نجد شاكر محمود عبد المنعم يقول عند ترجمته للملك الأشرف : "ويتفق المؤرخون اليمنيون جميعاً على هذا النسب وبناءً على ذلك فهو عربي أصلاً"[٤]، ويضيف في تأكيده للأصل اليمني

(١) زعم الملك الأشرف أنه ألف هذا الكتاب بغرض إثبات نسبهم إلى الغسانية إلا انه لم يول هذا الجانب جل اهتمامه فقد صرف الكتاب للحديث عن انساب العرب واليمن الأخرى.

(٢) بهجة الزمن، ص ١٣٩ فيما نجد أن النسخة الأخرى من الكتاب نفسه التي حققها مصطفى حجازي نشرت عام ١٩٨٥ في طبعتها الثانية مضاف عبارة كما زعموا.

(٣) العقود، ج ١، ص ٣٦- ٣٧.

(٤) الملك الأشرف الغساني، العسجد المسبوك، والجوهر المحكبوك، في طبقات الخلفاء والملوك، ج١، تح: شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، ١٩٧٥م، ص ٥٠.

للرسوليين: "مع ذلك فإننا لم نجد من مؤرخي اليمن وهم أعلم بتاريخ هذه الأسرة من غيرهم من جعل نسبهم تركمانياً أو كردياً، فضلاً عن تأكيد آخر أفراد هذه الأسرة أنفسهم على أنهم من أصل عربي، لذلك فان ما أورده الخزرجى هو الأرجح"[١] ويوافق رأيُ قائد حميد عثمان رأيَ شاكر محمود إذ يقول: "ولأني لم أجد من مؤرخي اليمن بما فيهم الرسوليين أنفسهم وهم أدرى بنسبهم وآمن عليه من سواهم ممن يشكك أو يعيد نسبهم إلى غير العرب، الأمر الذي يجعلني أكثر ميلاً إلى الأخذ بالنسب العربي الغساني ... معتبراً أنهم عرب يمانيون عادوا إلى أرض أجدادهم"[٢].

والاتجاه الثاني: ويستند على استقلال بعض الفجوات، ويتزعمه مجموعة من الباحثين المحدثين أبرزهم محمد عبد العال أحمد[٣] بعد أن يورد عدداً من الأسباب التي تدفعه للتشكيك في النسب الغساني لبني رسول يقول: "فإنه من المعتقد أن رواية النسب هذه ملفقة من أساسها، أو على الأقل مشكوك في صحتها، وتحتاج إلى الدليل القاطع على صحتها"، ويوضح رأيه في نسب بني رسول العربي الغساني: "أرى أن بني رسول لا ينتمون إلى أصل عربي، وأن محاولة المصادر اليمنية المتأخرة نسبتهم إلى الغساسنة يقصد بها إكساب

(١) المصدر السابق، ص ٥٢، ومع أن هذه هي وجهه نظر شاكر محمود إلا أنه أخطأ عند قوله أنه لم يجد من مؤرخي اليمن من أنكر نسبهم، فابن حاتم يسميهم الغز وإسماعيل ابن المقري في عنوان الشرق الوافي يشكك في نسبهم.

(٢) أحوال اليمن السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل دولة بني رسول، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، ٢٠٠٠م، ص ٢٢.

(٣) بنو رسول وبنو طاهر وعلاقة اليمن الخارجي في عهدهما، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠م، ص ٤٨.

حكمهم الصفة الوطنية، وعلى هذا فأنهم يرجعون إلى أصل تركماني"[١]، في السياق نفسه يذهب صلاح الدين المنجد[٢] عند حديثه عن نسب الملك الأشرف إلى أنه : "الملك الأشرف عمر بن يوسف المظفر بن الملك المنصور عمر بن رسول التركماني الأصل"، وينسبه إلى التركمان، وأنه لا يمكن الاطمئنان إلى رواية الخزرجي لأنها تنشر الشكوك وتحاط بالغموض[٣] ويوافقهما في رأيهما محمد عيسى صالحية[٤] عند ترجمته للملك المظفر فيقول: "الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول بن غسان التركماني" فينسبه إلى التركمان، ويؤيد هذا الرأي محمد بن إسماعيل الكبسي بأنهم نسبوا إلى التركمان[٥].

يؤيد هذا الرأي أيضا الباحث فيصل الطميحي فيقول: "أن النسب العربي لبني رسول يكتنفه الغموض والراجح أنهم من الغز التركمان"[٦]، ويعلل إضفاء النسب العربي لبني رسول إلى أنه راجع

(١) عبدالعال: بنو رسول وبنو طاهر، ص ٥١.
(٢) مقدمة كتاب طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، الملك الأشرف الرسولي، تح: وستر ستين،ط ٢، منشورات المدينة، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٣١٠.
(٣) الأشرف: طرفة الأصحاب، ص ٣١- ٣٢.
(٤) مقدمة كتاب: المخترع في فنون من الصنع، الملك المظفر يوسف بن عمر رسول، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٨٩م، ص ٩.
(٥) اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، مطبعة السعادة، القاهرة، د. ت، ص٧٨.
(٦) مسكوكات بني رسول الفضية المحفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي، الرياض، رسالة ماجستير: كلية الآداب جامعة الملك سعود ١٤١٨ -١٤١٩ هـ، ص ٦.

إلى النكاية في الأئمة العدنانيين، وفي هذا الصدد يناقش طه حسين هذيل نسب بني رسول ويبدي عدة شكوك بنسبهم ويخرج بخلاصة مفادها: "إن محاولة إعادة نسبهم إلى غسان محاولة لا تقوم على أساس من الصحة، وبهذا يكونون بعيدين كل البعد بأصلهم التركماني عن أي أصول عربية"[(١)].

ومن أنصار هذا الرأي أيضا عصام الدين عبد الرؤوف الفقي إذ يقول: "نرجح أنهم تركمان، بدليل أن جدهم محمد بن هارون كان يتكلم التركمانية، كما أن عز الدين أيبك أول سلاطين المماليك في مصر كان يلقب بالتركماني وهو أصلاً من مماليك محمد بن هارون"[(٢)].

يبني أنصار هذا الاتجاه في نسب رسول إلى التركمان أو الغز على ما ذكره المؤرخ اليمني بدر الدين محمد بن حاتم:[(٣)] "اعلم أن جملة من ملك اليمن من الغز إلى وقتنا هذا عشرة [وعدّدهم] فهم سبعة، ستة من بني أيوب والسابع مملوكهم ثم جاءت الدولة السعيدة الرسولية"[(٤)]

---

(١) التمردات القبلية في عصر الدولة الرسولية وأثرها على الحياة العامة، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عدن، عدن، ٢٠٠٤ م، ص ٣٥.

(٢) اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، دار الفكر العربي، ص ٢٣٦.

(٣) السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تح: ركس سميث، مطبعة جامعة كامبريدج ١٩٧٣م، ص ١٠ (وهم بذلك المعظم توران شاه وأخوه العزيز طغتكين بن أيوب، المعز إسماعيل، سليمان الصوفي ـ المسعود بن الكامل ـ ومملوكهم الأتابك سنقر) ومن عاصرهم المؤرخ ابن حاتم من الملوك الرسوليين ثلاثة وهم (نور الدين عمر، المظفر يوسف، الأشرف).

(٤) الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تح: جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٣٥٥هـ، ص ٧٩.

وهو بذلك يؤكد أن الأيوبيين والرسوليين جميعهم من الغز.

ويرى الاتجاه الثالث أنهم من الأكراد، ويتزعمه المقريزي[١] إذ يورد أنهم من الأكراد في سياق ذكره لنسب مؤسس الدولة عمر بن علي بن رسول الكردي وكذا الفاسي[٢]، مورداً في ترجمة الملك المنصور أنه نور الدين عمر بن علي بن رسول الكردي، دون أن يعلق على ذلك ويوافقه في رأيه ذلك المؤرخ اليمني إسماعيل بن علي الأكوع[٣] إذ يقول: "والصحيح في نسبهم أنهم أكراد كالأيوبيين" ويؤكد أنهم انصهروا في الشعب اليمني كما انصهر الفرس من قبل، ويوافقه في ذلك الباحث السعودي محمد الفيفي[٤] فيقول: "وأما أصل بني رسول فقد اختلف المؤرخون في إثباته، فيما يرى البعض أنهم من الغساسنة يرى البعض الآخر أنهم من التركمان أو الأكراد، والذي يظهر أن الرأي الأخير هو الأقرب للصواب في ذلك الشأن، ولأنه لا توجد أدلة واضحة يمكننا الاستناد إليها أو الوثوق بها في إثبات نسبهم إلى الغساسنة".

هناك اتجاه رابع يمثله ابن المقرئ[٥] إذ يقول في استعراضه لنسب

(١) الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تح: جمال الدين الشيال، القاهرة ١٣٥٥ هـ، ص ٧٩.

(٢) تقي الدين محمد بن احمد الحسيني الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مج ١، تح: محمد عبد القادر أحمد عطية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٨م، ص١٢١.

(٣) الدولة الرسولية في اليمن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٣ م، ص ١٩.

(٤) الدولة الرسولية في اليمن (٨٠٣ ـ ٨٢٧) دراسة في أحوالها السياسية والحضارية، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٤م، ص ٣٠ ـ ٣١.

(٥) شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري، عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والتاريخ والنحو والعروض والقوافي، تح: عبد الله خادم الأنصاري، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٦م، ص ٢٥.

مؤسس الدولة الرسولية السلطان الملك المنصور: "وبما أن أحدهم (رستم) فلابد أنهم فارسيو الأصل".

وهناك اتجاه خامس: وهو اتجاه توفيقي يجمع كل الآراء حول نسب بني رسول ويقول بأنهم من بني غسان أوالتركمان أو البجيكيين أو الغز أو الأكراد، وزعيم هذا الاتجاه عبدالرحمن بن علي ابن الديبع[١] إذ يقول في نسب مؤسسي الدولة الرسولية: "هو السلطان نور الدين أبو الفتح عمر المنصور بن علي بن رسول الغساني البجيكي التركماني".

ركز الباحث في دراسته للنسب الرسولي حول آراء المؤرخين القدامى الذين يمكن الاستئناس برأيهم في ذلك، ورأي الباحثين المحدثين الذين تمكنوا من دراسة هذا النسب وطرحه باستقلالية وحرية مطلقة بعكس ما تعرض له المؤرخون المعاصرون للدولة الرسولية، والذين لم يبينوا رأيهم في زمنهم بشكل واضح لأسباب سياسية.

يرى الباحث أن بني رسول دخلوا اليمن بصفتهم التركمانية، فمن غير المعقول منطقياً أن يقال عن اليمني الذي غادر بلاده قبل قرنين من ظهور الإسلام وأسس دولة عربية زال مجدها بظهور الإسلام واختفى أبناؤها من الساحة الإسلامية طيلة ستة قرون هجرية ثم عادوا للظهور بصفة تركمانية ولغة تركمانية في كنف الأكراد ودخلوا اليمن بهذه الصفة إن نقول أنهم غساسنه أو يمنيون أقحاح، لذا يرى الباحث أنه لا يمكن الجزم بصحة نسبهم الغساني الموغل في القدم، وما يمكن التأكيد عليه أنهم من التركمان الغز، ودخلوا اليمن ضمن جيوش الأكراد الغز، وتزاوجوا وامتزجوا بالشعب اليمني.

---

(١) قرة العيون بإخبار اليمن الميمون، مطبعة السعادة القاهرة، يناير ١٩٧٧م، ص ١-٢.

٢- عدن في أواخر عهد الملك المسعود الأيوبي:

استتب الأمر في اليمن للملك المسعود في المحرم ٦١٢هـ / ١٢١٥م، ثم تسلم صنعاء فهدأت الأوضاع في اليمن إلا من مناوشات هنا وهناك مع الأشراف الحمزيين حول صنعاء، وأقر على صنعاء الأمير بدر الدين الحسن الرسولي.

بقي الملك المسعود في اليمن إلى رمضان سنة ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م حيث قرر العودة إلى مصر لزيارة أهله، واستخلف على اليمن الحسام لؤلؤاً[١]، وقيل نور الدين عمر بن رسول وهو يومئذ أتابكه وصاحب عسكره[٢]، إذ قمع ثورة مرغم الصوفي في بلاد الحقل من يريم سنة ٦٢٣هـ / ١٢٢٥م[٣]، وفي هذه الفترة انتصر بنو رسول بقيادة الأمير بدر الدين الحسن بن علي أمير صنعاء على الإمام عز الدين محمد بن الإمام عبدالله بن حمزة في موقعة عِصِر في ٢٦رجب٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م[٤]، وأثارت هذه الانتصارات التي حققها بنو رسول في اليمن مخاوف الملك المسعود من تزايد شهرة بني رسول في اليمن، فعاد إلى اليمن سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م، وقبض على أولاد علي بن رسول: بدر الدين الحسن، وفخر الدين أبي بكر، وشرف الدين موسى، وأرسلهم

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ١٧٦، السروري: محمد عبده محمد، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة (٤٢٩ ـ ٦٢٦هـ / ١٠٣٧ ـ ١٢٢٨ م) إصدرات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٣٥٤.

(٢) ابن عبد المجيد: السمط الغالي، ص ٨٤، عبد الرحمن ابن الديبع: قرة العيون، ص٤١٦، لقمان، حمزة: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٧٣.

(٣) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٨٤ ـ ٨٥.

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٨٥، ابن الديبع، قرة العيون، ص ٤١٨.

من عدن مكبلين إلى مصر[١]، وأبقى على نور الدين لما بينهما من علاقة طيبة، وعيّنه نائباً له، فدخل عدن في سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م[٢]، ويبدو أن دخوله عدن كان في ولاية رضي الدين التكريتي واليها منذ زمن المعز بن طغتكين[٣]، والذي أقره المسعود والياً عند خروجه من اليمن سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣ م فأحدث بعده مظالم كثيرة رغبة في إرضاء المسعود[٤]، ولم يكتف نور الدين بما أحدثه عام ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م، بل إنه في العام التالي ٦٢٥هـ / ١٢٢٧ م دخل عدن وأحدث أعمالاً وصفت أنها أخربت عدن[٥]، ويبدو أن نور الدين خرج من عدن وعيّن

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٨٥، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ١، ص ٤٢٨، الفضل المزيد على بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تح: يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ودار العودة، بيروت، ١٩٨٣ م، ص٧٧، وقيل أنه قبض عليهم بناءً على طلب من أخيهم نور الدين الذي أبقى عليه ومكن له الأمر.

(٢) ابن المجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى (تاريخ المستبصر) تح: أوسكر لوفجرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ومكتبة المدينة، صنعاء، ١٩٩٦ م، ط ١، ص ١٤٧، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص٧٣، إبراهيم، محمد كريم: عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي (جامعة البصرة)، ١٩٨٥م، ص٢٤٥.

(٣) محمد كريم: المرجع نفسه، ص ٢٤٥.

(٤) المرجع نفسه، ص١٤٧ ـ ١٤٨. يشير محمد كريم استناداً إلى حمزة لقمان انه دخلها نائباً أو حاكماً من قبل المسعود والظاهر أن دخوله لغرض جمع الضرائب والخروج (عدن، ص ٢٤٥).

(٥) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٤٩، با مخرمة أبو محمد الطيب بن عبد الله ابن أحمد: تاريخ ثغر عدن، تح / أوسكر لوفجرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ومنشورات مكتبة المدينة، صنعاء، ١٩٦٠م، ط ٢، ص ٢٣، محمد كريم إبراهيم: عدن...، ص ٢٤٦.

عليها الأمير ناصر الدين ابن فاروت بعد أن رجع منها بخزانة عظيمة للملك المسعود[١]، وعندما استدعى الكامل المسعود ليوليه على الشام، استناب على اليمن نور الدين عمر بن رسول[٢]، وخرج المسعود من اليمن بعد أن جمع أموالاً عظيمة وسار بمراكبه إلى مصر، وتوفي بمكة في ربيع الأول سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨ م[٣] ودفن فيها.

٣ - نيابة نور الدين عمر على اليمن للملك المسعود (٦٢٦هـ / ١٢٢٨ م) :

عندما علم نور الدين عمر بن رسول بوفاة سيده الملك المسعود بمكة قام بالملك في اليمن، وأعلن في أول أمره أنه نائب لبني أيوب فلم يغير شيئاً من مراسيم سلطانهم في السكة والخطبة، ولكن المصادر تشير إلى "أن المنصور أضمر في نفسه الاستقلال بحكم اليمن"[٤] فقام بتعيين المقربين إليه في الحصون والولايات وعزل المخالفين له، وكان ابتداء نيابته الثانية منذ خروج المسعود من اليمن في جمادى الآخرة سنة

---

(١) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ٤٢١، ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٤٧ ـ ١٤٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٦٨ ـ ٦٩.

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٣٨، الخز رجي، العقود اللؤلؤية، ج١، ص ٤٨، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ٤٢١، لقمان: تاريخ عدن، ص٧٦.

(٣) ابن حاتم: السمط الغالي، ص١٩٤، ابن المجيد: بهجة الزمن ص ١٣٨، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص٧٦، محمد كريم: عدن، ص٢٤٩، الحداد، محمد يحيى: التاريخ العام لليمن، ج ٣، شركة دار التنوير، بيروت، ١٩٨٦م، ص٦٠.

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ج٢، ص٥٣، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢ ص ٣، با مخرمة أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد: تاريخ ثغر عدن، تح / أوسكر لوفجرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ومنشورات مكتبة المدينة، صنعاء، ١٩٦٠م، ط ٢، ص ٧٥، يحيى بن الحسين بن القاسم: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تح / سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ج ١، ص ٤١٨.

٦٢٦هـ / ١٢٢٨م، فبلغه موت المسعود وهو بزبيد فسار منها إلى عدن وتسلمها وولى بها مملوكاً للأمير بدر الدين الحسن يدعى أندمر البدري ثم عاد منها إلى تعز[١]، وهذه الإشارة الوحيدة من المصادر التي تجاهلت ذكر عدن في هذه الأحداث واكتفت بذكر سيطرة نور الدين على التهائم[٢]، ثم طلع نور الدين إلى صنعاء وعقد صلحاً مع الأشراف سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م[٣] ليفرغ بعدها لأمور استقلاله بملك اليمن، التي وصلت إليه بحكم الخبرة التي اكتسبها في خدمة بني أيوب، حيث تولى نيابة مكة للملك المسعود سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م، ثم توليه لعدد من المهام في اليمن سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م[٤].

٤-٢ استقلال نور الدين عمر بحكم اليمن عن بني أيوب :

منذ أواخر عام ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م بدأ نور الدين عمر سياسته الاستقلالية باليمن[٥]، إلا أنه بدأها رسمياً منذ عام ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م عندما بدأ فعلياً في مراسلة الخليفة العباسي ببغداد لتشريفه بالنيابة على اليمن، كما بدأ فعلياً بتنفيذ سياسة الاستقلال بأمره أن يخطب في المنابر باسمه وأن تسك العملة باسمه أيضاً[٦]، وبدأ بمراسلة الخليفة العباسي لإضفاء الصفة الشرعية على حكمه، ووصله التشريف بالنيابة

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٢٠١.
(٢) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢ ص٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٧٦.
(٣) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٢٠٣، الخزرجى، العقود اللؤلؤية ج ١، ص ٥٧، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ٤.
(٤) الخز رجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٧.
(٥) يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج ١، ص ٤٢٠، الحداد: التاريخ العام لليمن، ج ٣، ص ٨٤ ٠
(٦) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص٦، بامخرمة: تاريخ غر عدن، ص١٧٦.

عن طريق البصرة وعدن سنة ٦٣٢هـ / ١٢٣٤ م بعد أن تعذر وصولها في أثناء موسم الحج في العام السابق[١]. فبعد أن استتب الأمر للسلطان الملك المنصور في اليمن اتخذ اتجاهين في سياسته التوسعية:

الاتجاه الأول: باتجاه التوسع في اليمن الأعلى اصطدم من خلالها مع الأشراف الحمزيين[٢] في جول صنعاء وحجة والمخلافة.

والاتجاه الآخر: نحو الشمال لضم الحجاز والسيطرة عليها وجعلها خطاً دفاعياً أمامياً في حال حاول الأيوبيون المطالبة باليمن.

ففي الاتجاه الأول أمّن له الصلح الذي عقده مع الأشراف سنه ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م استقرار اليمن الأعلى حتى وصله التشريف بالنيابة رسمياً على اليمن، فتفرغ من خلاله لتنفيذ اتجاهه التوسعي نحو الشمال، فأرسل الجيوش للسيطرة على مكة فأرسل ابن عبدان سنه ٦٢٩هـ / ١٢٢٩م إلى الشريف راجح بن قتادة للاستيلاء على مكة، إلا أن تحالف الملك الأيوبي وقائده فخر الدين بن شيخ الشيوخ أمير المدينة حال دون استيلاء نائب المنصور على مكة أول الأمر[٣]،

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٠٦ ـ ٢٠٧، ابن الدبيع، الفصل المزيد، ص ٨٩، قرة العيون، قسم ٢، ص ٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٧٦.

(٢) الأشراف الحمزيون نسبة إلى الإمام عبد الله بن حمزة الذي بدأت دعوته في الجوف سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م وسيطر على المناطق الزيدية: صعده وحجة وعمران وصنعاء وتوفي سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م، وخلفه ابنه عز الدين محمد بن عبد الله بن حمزة ينظر: زبارة، محمد بن محمد يحيى: أئمة اليمن، المطبعة الناصرية، تعز، ١٩٥٢ م، ص ١٠٨.

(٣) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٠٤، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٥٥، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٥، يحيى بن الحسن: غاية الأماني، ج ٢، ص ٤٢٠.

وتمكن أخيراً من الاستيلاء عليها سنة ٦٣١هـ / ١٢٢٣م[١]. ولم يقتصر اهتمام المنصور على مكة بإرسال الجيوش والخزائن وإنما خرج بنفسه إليها عدة مرات: المرة الأولى سنة ٦٣١هـ / ١٢٢٣م لغرض الحج واستلام التشريف بالنيابة[٢]، والثانية سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م، والثالثة سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤٠م لإنهاء الصراع مع الأيوبيين حول مكة وبها أصبحت ضمن مملكة المنصور[٣].

نقض الأشراف الصلح سنة ٦٣٢هـ / ١٢٢٤م واستولوا على حجة والمخلافة ومخاليفها، وأخذوا ما صالحهم عليه المنصور جميعه، فخرج إليهم المنصور سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٨م في جيش بلغ قوامه ستين ألف مقاتل، استولى به على سائر الجهات التي أخذها الأشراف[٤]، ولم ينته الصراع مع الأشراف عند هذا الحد إذ قام إمام جديد يدعى أحمد بن الحسين القاسمي في صفر ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م واستولى على حصون المخلافة من الأشراف الحمزيين، فطلع السلطان المنصور في ربيع الآخر واستولى على عدة مناطق وعاد إلى صنعاء في رمضان ٦٤٦هـ / ١٢٤٦م وقتل المنصور وهو في صراعه مع الإمام المذكور[٥].

---

(١) الخز رجي: العقود اللؤلؤية،ج١،ص٥٨، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ج٢،ص٦ بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٧٦، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٢١.

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٢٠، ابن الديبع: قرة العيون ج٢، ص٦، يحيى بن الحسن: غاية الأماني، ج٢، ص٤٢١.

(٣) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٢٠، الخز رجي: العقود، ج١،ص٦٤، ص٧٠، ابن الديبع، قرة العيون، قسم٢، ص١٠ . ١١.

(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص٦٢ - ص٦٤.

(٥) ابن حاتم، السمط الغالي، ص٢٦ . ٢٧، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج٢، ص٧٦، ص ٧٨، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص١٣. ١٤.

٥- عدن في عهد الملك المنصور نور الدين عمر :

أهملت المصادر التاريخية ذكر عدن خلال فترة حكم السلطان الملك المنصور إلا من أشارات نادرة اقتضت الضرورة التاريخية ذكرها، لذا فلم تمد المصادر الباحثين إلا بمعلومات قليلة حول ذلك، ويرجع السبب في ذلك إلى اهتمام المصادر بأعمال المنصور، وبالصراع مع الأيوبيين والأشراف حول مكة، وصراعه مع الحمزيين في اليمن، لكن مما ليس فيه شك أن عدن لعبت دوراً مهماً في عهد الملك المنصور، لأنها تعد ميناء الدولة الناشئة ووسيلة اتصالها بالعالم.

ذكر ابن حاتم[١] تسليم المنصور لعدن سنة ٦٢٦هـ /١٢٢٨م أنه : "ولّى بها مملوك للأمير بدر الدين الحسن يدعى أندمر البدري". سكتت المصادر عن ذكر ولاة عدن خلال السنوات الأخيرة من حكم المنصور، ويرجع ذلك إلى أن المصادر المدونة للأحداث التاريخية في دولة بني رسول لم تكن معاصرة للمنصور وإنما عاصرت خلفاءه، وهو ما يلاحظ بشكل دقيق في ذكر الأحداث في عهد المظفر[٢]، ولم تورد المصادر من نظار ثغر عدن في عهد الملك المسعود إلا اثنين ممن تولوا هذا المنصب:

الأول: العامري أخو أحمد سليمان العامري الذي كان يقف

---

(١) السمط الغالي، ص ٢١.

(٢) يعد بدر الدين بن حاتم من أقدم المصادر التي تحدثت عن تاريخ الدولة الرسوبية والذي عاش خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي وبدايات القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وعاصر المظفر والأشراف والمؤيد، وكان موجوداً سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م (سيد، أيمن فؤاد: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ١٢٦).

بمسجد الشجرة ويصل إلى أخيه ناظر الثغر[١]، فيستدل من ذلك أن العامري ولي نظارة الثغر أيام المنصور، وكانت ولايته لنظر عدن مرتبطة بأخيه في العقدين الرابع والخامس من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، بدليل أن أخاه علي بن أحمد بن سليمان العامري توفي بين عامي٦٤٦هـ / ١٢٤٨م و ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م في عهد الملك المنصور.

والناظر الآخر: تاج الرئاسة،كان آخر من ولي نظارة الثغر في عهد الملك المنصور، وهو الذي أرسل إلى المظفر وهو في زبيد يستعجله الوصول إلى عدن للاستيلاء عليها وضمها إلى سلطانه[٢].

ورغم قلة ذكر المصادر لزيارات المنصور لعدن خلال فترة حكمه إلا أن من المرجح أن عدن ظلت محط اهتمام المنصور طيلة حكمه، بدليل ما أورده بامخرمة[٣]، حيث ذكر أنه دخل عدن مرات، ورغم الاختلاف بين الجندي وبامخرمة عند ترجمتهما للفقيه أبي الحسن علي بن أبي الغيث بن أحمد بن أبي الحسن - إذ يورد الجندي[٤] أنه من أهل أبين وأن المنصور كان يزوره يطلب دعاءه وما ذكره بامخرمة بأن المنصور كلما دخل عدن كان يزور الفقيه أبا الحسن علي بن أبي الغيث ويطلب دعاءه -[٥] ورغم الاختلاف بين المصدرين في تحديد موطن

(١) الجندي: السلوك، ج٢،ص٤٤٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣٥.
(٢) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٦٥.
(٣) تاريخ ثغر عدن، ص١٧٩.
(٤) الجندي، يوسف بن يعقوب: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج٢، تح: محمد بن علي الأكوع، مشروع الكتاب وزارة الإعلام والثقافة، دار التنوير، بيروت، ١٩٨٩م، ص٤٤٩.
(٥) تاريخ ثغر عدن، ص١٥٦.

الفقيه ومكان زيارة المنصور له إلا أنهما يتفقان على أن المنصور كان يزور الفقيه، والظاهر أنه من أهل أبين، الذين يتنقلون في الإقامة بين عدن وأبين،إذ أنه كان له رباطاً في عدن[١]، وهذا يؤكد أن المنصور دخل عدة مرات خلال فترة حكمه لتوطيد الأمن فيها، ورعاية مصالح أهلها، وتفقد أحوالهم.

لم يطل المقام بالسلطان الملك المنصور في سدة الحكم، إذ قتل بقصره بمدينة الجند في ٩ ذي القعدة ٦٤٧هـ / ١٤ فبراير ١٢٥٠م[٢]، بعد عودته من حملة على اليمن الأعلى لبسط نفوذه عليه وعلى ابن أخيه أسد الدين، وكان قتله على يد جماعة من مماليكه بتحريض من ابن أخيه أسد الدين والي صنعاء، لما علم نية عمه المنصور بعزله عنها[٣] وتولية ابنه المظفر عليها، وقبر المنصور بالمدرسة الأتابكية بذي هذيم بمدينة تعز[٤].

---

(١) انظر رباط أبي الغيث، الفصل الرابع، ص ٢٧٦.

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٣٤، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٨١، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢ ص١٧، الفضل المزيد، ص٩٠، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٧٨، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٣٣ (تحديد التاريخ بالاعتماد على اللواء محمد مختار باشا في كتابة التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية، دراسة وتح وتكملة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ١٩٨٠م ص٦٨٠.

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية،ج١ص٨١، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢ ص١٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٧٨، يحيى بن الحسن: غاية الأماني، ج١ ص٤٣٣.

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٣٤، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١ ص٨٢، ابن الديبع: قرة العيون قسم٢ ص١٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٧٨، يحيى ابن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٣٣.

٦- عدن في عهد السلطان الملك المظفر (٦٤٧-٦٩٤هـ/١٢٤٩-١٢٩٥م) :

عندما علم السلطان المظفر بمقتل والده كان حينها في إقطاعه بالمهجم غير راضٍ عن تقديم أبيه لأخيه المفضل عليه في ولاية العهد وهو الأكبر[١]، وفي هذه الأثناء أقام المماليك الأمير فخر الدين أبا بكر بن الحسن بن علي بن رسول و لقبوه بالمعظم، وسار بهم نحو زبيد التي دافعت عنها الدار شمسي أخت المظفر، ووالدته، والطواشي تاج الدين بدر الملقب بالصغير، وتمكنوا من الدفاع عنها من المعظم والمماليك[٢]، حتى وصل المظفر في جمع من القبائل التي ناصرته في ١٠ ذي الحجة ٦٤٧هـ / مارس ١٢٥٠م ودخلها في موكب عظيم[٣]. وخلال المدة التي مكثها المظفر في زبيد كانت ترد إليه كتب من تاج الرئاسة ناظر عدن يستحثه للوصول إليه واستلام عدن وخزانتها بعد أن وصله رسل المفضل في طلبها[٤]، فسار المظفر إلى عدن عن طريق الساحل، فخرج معه الطواشي تاج الدين وريحان الجبرتي، وجعل طريقه إلى عدن عبر موزع، ووصل العلم إلى الرتبة بالأخبة[٥] أن

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٤٤، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٨٧، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص١٤٤، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢،ص ٤٣٤، حمزة علي لقمان: تاريخ عدن، ص ٧٨ يحيى بن الحسين، غاية الأماني،ج١، ص ٥٢٤.

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٢٤٧- ٢٤٨، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٤٤- ١٤٨ الخزرجي: العقود اللؤلؤية ج١ ص٨٧.

(٣) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٤٥، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص٨٧، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص٢٣ ٠

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٦٥ ٠

(٥) الأخبة: قرية بظاهر عدن بينها وبين المملاح فرسخ (ابن المجاور: المستبصر، ص١٤٨).

السلطان المظفر قادم، ففروا قاصدين الدملؤة، ولم يقابلوه، وهم الخوارزمي وقيصر المجاهدين وجماعة من عسكر المفضل، فلما وصل السلطان إلى الرجاع[١] جرد إليهم خمسة عشر فارساً، فساروا إليهم حتى أصبحوا في الأخبة فلم يجدوا أحداً[٢] من عسكر المفضل، ووصل السلطان المظفر إلى الأخبة صبيحة ذلك اليوم فأقام بها نهاره وخرج أهل عدن للقائه[٣]. وركب السلطان المظفر في اليوم الثاني إلى المباه، وأقام بها إلى بعد الظهر، ولقيه أهل عدن بالزي العظيم والزينة وحمل المصاحف والشمع والمواقد[٤]، ومن المباه ركب بعد الظهر ودخل عدن عصراً، وكان دخوله عدن في صفر ٦٤٨هـ / مايو ١٢٥٠م[٥] فحط في قصر حقات، واستأذن منه العسكر للخروج إلى ظاهر المدينة وإلى لحج فأذن لهم، وأقام في عدن خمسة عشر يوماً وحمل إليه التجار من المال والتحف قدراً جليلاً، وسلم إليه تاج الرئاسة الخزانة التي كانت قد جهزت إلى الدملؤة فيما يقال خمسمائة

(١) الرجاع: بينها وبين الأخبة فرسخين ويسكنها العقارب (ابن المجاور: المستبصر، ص ١٤٨ ـ ١٤٩)

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٦٧ - ص ٢٦٨

(٣) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٢٦٨- ٢٦٩.

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي ص٢٦٩- ٢٦٩، وقد أهملت بقية المصادر تفاصيل دخول المظفر إلى عدن في أول حكمه والاستقبال الحافل له من قبل أهل عدن واكتفت المصادر بذكر ضمه عدن فقط ٠

(٥) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٦٩، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ص١٤٦، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص٩٢، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ، تح / عبد الله محمد الحبشي، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م، ص٢٧، أبن الديبع: قرة العيون قسم ٢، ص٢٤، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص٧٨.

ألف دينار، وكان في عدن من الطواشية الذين أرسلهم المفضل لخزانة عدن شبل الدولة وشفيع بابه وكمال الدين فاتن، فقيض عليهم السلطان وبعث بهم إلى زبيد، وخرج من عدن ولم يعلم أحد قصده[١]. ومن عدن قصد المظفر الجهات العليا فتسلم حصن يمين ومنيف وحصون بلاد المعافر في صفر ٦٤٨هـ / مايو ١٢٥٠م، ثم حط بجيشه على حصن تعز وتسلَّمه في جمادى الأولى ٦٤٨هـ / أغسطس ١٢٥٠م بخديعة[٢]، وخلال هذه الفترة قام بنو حاتم بالإصلاح بين المظفر وابن عمه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن في جمادى الأولى ٦٤٨هـ / أغسطس ١٢٥٠م[٣].

وبعد أن فرض السلطان المظفر سيادته على اليمن أراد أن يكسب سلطانه الصفة الشرعية، فأرسل إلى الخليفة العباسي المستعصم في بغداد عام ٦٤٩هـ / ١٢٥١ م يطلب تشريفه ومرسوم النيابة على اليمن، إلا أن المستعصم اشترط عليه مقابل المرسوم القضاء على الإمام أحمد ابن الحسين[٤]، وهو أحد الخصوم الذين شكّلوا خطراً على بني رسول في اليمن الأعلى.

بعد اكتمال سلطان الملك المظفر على اليمن اقطع أخويه المفضل

---

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٦٩ - ٢٧٠.
(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٤٦، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص٩٢، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ٥٧، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٢٥.
(٣) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١ص٩٣، ابن الديبع: قرة العيون قسم ٢، ص٢٦.
(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١ص٩٦، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٢٦، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٣٧.

والفائز لحجاً وأبين[١]، إلا أن ابن عمه أسد الدين بن الحسن نقض عفو المظفر عنه عام٦٥٠هـ / ١٢٥٢م فدخل في طاعة خصمه الإمام أحمد بن الحسين، وسار بجنوده نحو ذمار، فأرسل إليه المظفر الطواشي تاج الدين بدر والأمير شمس الدين بن علي، إلا أن العرب تكالبت عليهم ورجع من ذمار إلى تعز[٢]، ولم تسر الأمور في مصلحة الأمير أسد الدين، إذا اختلف مع الإمام، وعندما علم بقدوم جيوش المظفر لجأ إلى الشيخ علي الجحدري الذي سعى في الصلح بينه وبين ابن عمه المظفر، فأعاده المظفر على صنعاء وطلع المظفر بنفسه إلى صنعاء في رجب ٦٥١هـ/ أغسطس ١٢٥٣ م، وعاد منها إلى تعز[٣].

وحتى العام ٦٦٨هـ / ١٢٦٩ م سكتت المصادر عن ذكر أي أخبار أو إشارات إلى أي حدث ذي بال في عدن، ويرجع ذلك إلى اهتمام المظفر بتعزيز نفوذه في اليمن الأعلى وصراعه مع الإمام أحمد بن الحسين في صنعاء وما حولها، وكذا اهتمام المظفر بمكة وشؤونها بعد مقتل الشريف أبي سعد وإرسال المظفر مبارز بن الحسن بن برطاس إليها[٤] في العام ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م. وذكرت المصادر قدوم المظفر إلى عدن وإشرافه بنفسه على إعداد أسطول بحري كبير وجيش من المشاة اتُخذت عدن قاعدة له للاستيلاء على ظفار والشحر التي أفسد فيها سالم بن إدريس الحبوضي لعلاقاته السيئة مع بني رسول وأخذه رسلهم[٥].

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص٩٧.
(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص٩٨.
(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص١٠٠.
(٤) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص٣١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٠٩.
(٥) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٥٠٧. حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص٧٩..

أ - أسباب غزو المظفر لظفار:

يمكن إيجاز أسباب غزو المظفر لظفار في طمع سالم بن إدريس الحبوضي للاستيلاء على حضرموت بعد أن لجأ إليه أهلها بسبب القحط الذي عم بلادهم[١]، فانجدهم إفساد عامل الشحر راشد بن شجعنة، والصلف والغرور الذي أصاب سالم بن إدريس بعد أن استعمل معه المظفر سياسة المكاتبات[٢]، إلا أن السبب المباشر لهذه الحرب يتمثل في جنوح المراكب التي كانت تحمل هدايا الملك المظفر إلى خان الفرس بسبب الرياح العاتية إلى ميناء ظفار واستيلاء سالم الحبوضي عليها تعويضا للخسائر التي لحقته في حضرموت[٣]. والسبب الآخر يتمثل في محاولة سالم بن إدريس غزو عدن بإرسال أسطول لتهديد عدن بقيادة محمد بن بدر[٤]، فكلّف المظفر والي عدن شهاب الدين غازي بن المعمار بحملة عسكرية على ظفار لتأديب سالم بن إدريس، ولكن هذه الحملة لم تؤت ثمارها ويرجع السبب الأساسي إلى ما حدث بقبض رسل المظفر وتجار عدن كما سلف.

ب - المظفر يشرف على الحملة على ظفار من عدن:

وصلت الأخبار إلى المظفر وهو في الجند بأخبار محاولة سالم بن

---

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٥٠٥ وص ٥٠٦،الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١،ص١٨١، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم ٢، ص ٨٣.

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٥٠٧ الخز رجي:العقود اللؤلؤية ج١، ص١٨٢، لقمان: تاريخ عدن، ص٧٩.

(٣) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٨٢، لقمان: تاريخ عدن، ص٧٩

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٥٠٦الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص١٨٢، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢ ص٤٠، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص٨٤، لقمان: تاريخ عدن، ص٨٠.

إدريس غزو عدن، ووصفت المصادر[١] حالة الغضب والعنف و الضيق التي أصابت المظفر من محاولة الحبوضي تهديد أهم المعاقل الاقتصادية للدولة الرسولية، وترتب عليها نزول السلطان المظفر إلى عدن عاصمة الدولة الرسولية الاقتصادية ومورد خزانتها، حيث بدأ في إعداد الأسطول الحربي الرسولي[٢] للقيام بالحملة العسكرية البحرية الوحيدة طيلة حكم الأسرة الرسولية لليمن، وتكوّن الأسطول الرسولي الذي أعده المظفر بعدن من الشواني[٣] والمراكب والغربان والطوارید والحواسك والسنابيق[٤] من سفن البحر ومطاياه، وعيّن أستاد دارة الأمير شمس الدين إندمر قائداً لهذه الحملة[٥]، وتكونت الحملة من ثلاث كتائب أو فرق كالآتي :

كتيبة البحر: ركبت البحر على الشواني والمراكب والطرارید، وهي غالب الجيش، وفيها أعظم الرجال، كالشيخ فارس بن أبي المعالي

---

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن،ص١٦٠، الخز رجي، العقود اللؤلؤية، ج١ ص١٨٢.

(٢) أشار محمد عبد الرحيم جازم إلى أن الأسطول الأيوبي الذي كان في اليمن آلت ملكيته إلى الدولة الرسولية ضمن تعليقه على منع المنصور بيع المراكب أو تحميل التجار الكارمية للعسكر المصري - نو ر المعارف في نظم وقوانين وأعراف العصر المظفري الوارف، ج ١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية صنعاء٢٠٠٣،م، ص٤٩٢ - هامش ٣٥٧٩.

(٣) الشواني: هي المراكب العظيمة، وتستخدم للحرب والتجارة معاً، نور المعارف، ص ٤٠٩، هامش ١٣٥٨.

(٤) الطرارید: هي المراكب الصغيرة والتي تستخدم في نقل البضائع إلى السفن وتطارد قوارب العدو والقراصنة، نور المعارف، ص٦٢٠.

(٥) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٦٠، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٨٢.

الجزائري، والشيخ محمد بن ناجي، والشيخ الهمام ابن علي بن غواص المليكي، وشمس الدين بن المكبوس، والشيخ بدر الدين حسن بن علي المذحجي، وكان مقدم كتيبة البحر الأمير سيف الدين سنقر الترنجلي[١].

الفرقة الثانية كتيبة الفرسان البريّة: سارت من عدن على طريق الساحل معارضين لسفنهم وتكونت من ٤٠٠ فارس من المماليك البحرية وحلقة السلطان، وكان مقدم هذه الكتيبة حسام الدين لؤلؤ النويري وهو أمير علم المنصور[٢].

الكتيبة البرية الثالثة: خرجت من صنعاء باتجاه حضرموت بقيادة الشيخين بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الحيد وشهوان بن منصور العبيدي، وهما من العرب في ٢٠٠ فارس من فرسان العرب[٣]، واجتمعت الكتائب الثلاث بساحل ريسوت[٤] وبلغ قوام الجيش ٥٠٠ فارس و٧٠٠٠ راجل، وأقبلت هذه الكتائب على ظفار، حيث دارت المعركة بين الطرفين وأسفرت عن مقتل سالم بن إدريس الحبوضي أمير ظفار يوم السبت ٢٧ رجب ٦٧٨هـ / نوفمبر ١٢٧٩ م، فطلب أهل

---

(١) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٨٢

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٦٠، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص١٨٣، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص٨٤.

(٣) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٦٠، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١ ص١٨٢، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٤٢، الحمزي: كنز الأخيار، ص١١٢، (السمط الغالي) ص ٥١٣).

(٤) ريسوت: مدينة على ساحل بحر العرب، الحجري، محمد بن أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح: إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكة اليمانية، صنعاء، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦ م١٩٩٦ م، ط ٢، ج١، ص٢١٣.

ظفار الذمة من الأمير شمس الدين إزدمر فأذمّ عليهم، ودخلت جيوش المظفر إلى ظفار في اليوم التالي ٢٨ رجب ٦٧٨هـ / نوفمبر ١٢٧٩ م، وخُطب للمظفر من على منابرها في الجمعة التالية[١]، وبذلك تم للمظفر الاستيلاء عليها وعين الأمير سيف الدين الترنجلي نائباً عليها للسلطان، ليمتد نفوذ الدولة الرسولية شرقاً حتى ظفار. ثم عادت جيوش المظفر إلى اليمن برأس سالم بن إدريس إلى عدن في شعبان سنة ٦٧٨هـ / ديسمبر ١٢٧٩م[٢].

ج - زيارات المظفر لعدن خلال فترة حكمه:

رغم أهمية عدن بالنسبة إلى السلطان الملك المظفر والدور السياسي الذي أدته في شؤون الدولة خلال عهد المظفر الطويل[٣] فإننا نحدد عدد المرات التي دخل فيها السلطان المظفر إلى عدن بخمس زيارات، وهي التي ذكرتها المصادر:

فالزيارة الأولى: في بداية فترة حكم المظفر عندما استدعاه ناظرها تاج الرئاسة في صفر ٦٤٨هـ / مايو ١٢٥٠م[٤].

---

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٦٠، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص١٨٥، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٤٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢ ص٣٩ يحيى بن الحسين: غابة الأماني ٦٧٨هـ / ديسمبر ١٢٧٩ م.

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٦١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص١٨٦.

(٣) تتضح أهمية عدن طيلة فترة حكم المظفر من خلال الكم الهائل من المعلومات عن الصناعات والصادرات والواردات إلى عدن خلال هذه الفترة من (نور المعارف في نظم وقوانين العصر المظفري الوارف).

(٤) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٤٤، الفاسي: العقد الثمين، ج ١، ص ١٢٣.

والزيارة الثانية: كانت بعيد عودة المظفر من موسم الحج سنه ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م.

والزيارة الثالثة: كانت سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦١م[١].

وخلال هذه الزيارات لعدن حاج بين أهل عدن وناظرها ابن الجزري، حيث حقق عليه أهل عدن جملة مستكثرة من المخالفات، فصودر وضرب وسلم ٣٠٠ ألف دينار ثم عصره[٢].

والزيارة الرابعة: كانت في سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م عندما قدم المظفر وأشرف بنفسه على إعداد الأسطول لغزو ظفار بقياده ابن المعمار[٣].

والزيارة الخامسة :كانت في سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م عندما قدم بنفسه لإعداد وتجهيز الحملة الثانية على ظفار[٤]، وخلال هذه الزيارة حاج بين أهل عدن والناظر عثمان بن مظفر[٥].

ومجمل هذه الزيارات كانت لغرض سياسي بحت، في حين أن الزيارة الثالثة بعد عام ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م للنظر في شؤون عدن وأهلها والمظالم التي حصلت بهم ولتفقد مصالحه الاقتصادية فيها.

---

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٦٦، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٤٦، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٩٢، مجهول: الدولة الرسولية، ص٢٧، ابن الديبع: قرة، العيون قسم٢، ص ٢٤، لقمان: تاريخ عدن، ص ٧٨.

(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٠٧.

(٣) لقمان: تاريخ عدن، ص ٧٩.

(٤) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ١٦٠، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٨٢.

(٥) ابن حاتم: السمط الغالي، ص ٥٠٨.

د - ولاة عدن ونظارها وقضاتها في عهد المظفر :

لم تمدنا المصادر بتفاصيل أعمق لمن قام بمهام نيابة عدن ونظارتها وقضاتها خلال فترة حكم السطان الملك المظفر، وإنما تتّبع الباحث ذلك من خلال الإشارات العابرة التي أوردتها المصادر عند ذكر الأحداث التي شهدتها عدن في عهد المظفر الطويل الذي من المؤكد إنه ولي عدن أكثر من نائب للسلطان، إلا أنه لا يوجد في المصادر إلا ذكر الأمير عباس بن عبد الجليل التغلبي ولم تُحدد[١] فترة ولايته لعدن ولذا تكون قبل تاريخ وفاته سنة ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م، وبذلك يكون تولى نيابة عدن خلال الفترة التي سبقت التاريخ المذكور وبالتناوب مع زبيد التي كان يتولاها أيضاً بالتناوب مع عدن[٢] وتورد المصادر أيضاً أن الأمير شهاب الدين غازي بن المعمار والي عدن كلفه المظفر بغزو ظفار الحبوضي في فترة ولايته لعدن سنة ٦٦٨هـ / ١٢٦٨م[٣] إلا أن المصادر لم تذكر فترة ولايته ولا نهايتها أو ذكر ترجمة له سوى ما ذكر عنه في هذه الحادثة، ويمكن تحديد فترة ولايته خلال العقد السابع من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وتولى نيابة عدن محمد بن عمر بن ميكائيل[٤] وقد أورده الجندي

(١) الملك الأفضل العباس بن علي: العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تح، عبد الواحد الخامري، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠١م، ص٣٥٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم ٢، ص١٠٥.

(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم ٢، ص١٠٥، الأفضل عباس: العطايا السنية، ص ٣٥٦.

(٣) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٨٢، ابن الديبع، قرة العيون، قسم ٢،ص٤٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم ٢، ص٨٤، لقمان: تاريخ عدن، ص٨٠.

(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٣٩٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٤٩.

وبامخرمة عند إشاراته لترجمه الفقيه أبي بكر محمد بن عبد الله بن أبي بكر الشعبي المعروف بابن الخطيب ت ٦٩٧هـ / ١٢٥٨م، عند قيامة بإزالة بعض المنكرات في المدينة حيث شكا أهلها إلى الوالي المذكور، ويبدو أنه ولى نيابة عدن في عقد الثمانينات من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، لأنه أعيد مرة أخرى لنيابة عدن في عهد المؤيد.

أما نظّار الثغر والميناء فرغم الازدهار الاقتصادي خلال هذه الفترة إلا أن المصادر لم تذكر إلا بالنزر اليسير منهم، وأولهم تاج الرئاسة وهو الذي سعى في استيلاء المظفر على عدن في أول دولته فراسله مراراً لاستلامها، ،قام بتسليمه عدن في صفر سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م، يتضح من الأحداث أن تاج الرئاسة كان ناظراً لعدن في أواخر حكم المنصور واستمر كذلك في عهد المظفر، إذ أن المصادر لم تورد ذكر لعزله عن منصبه، ومن ثم يكون المظفر قد كافأه بنظارة عدن[١]. وممن تولوا ديوان النظر بعدن شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبدالله الجزري تاجر من أبناء الجزيرة في العراق قدم عدن وكلفه السلطان المظفر بولاية ديوان النظر بعدن، ولكن بسبب سياسته التعسفية مع سكان عدن وتجّارها حاجّه أهل عدن عندما زار المظفر عدن سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦١م فعزله السلطان عن الديوان، ويحتمل أنه تولى المنصب بعد تاج الرئاسة[٢]، وتذكر المصادر عبد الله بن العباس بن علي ابن المبارك الحجاجي الذي تولى ديوان النظر بعدن مدة وتحدد

(١) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٢٦٥.
(٢) الجندي: السلوك، ج١، ص ٥٠٩، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص ٢٢٢.

وفاته سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧١ م وبذلك يكون ولي ديوان نظارة عدن قبل هذا التاريخ، ويحتمل أنه خلف شمس الدين الجزري[١]، ومن نظار عدن عثمان بن المظفر وهو الآخر أساء لوظيفته، فاحضره السلطان إلى الجامع ليحاج بينه وبين أهل عدن[٢] حوالي سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، وكذا الشيخ منصور بن الحسن ابن منصور الفرسي، والذي تشير له المصادر بأنه دائماً ما يتولى النظر بعدن وجبلة، وأشارت إلى وفاته سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠٠[٣] وبذلك يكون تولى نظر عدن في أواخر حكم المظفر ٠

حظي منصب القضاء بأهمية خاصة من قبل المصادر لاعتبارات دينية حيث ذكرت عدداً ممن تولوا منصب القضاء في عدن دون أن تحدد سنوات توليهم إياه، وهم كالآتي :

١- القاضي أبو عبد الله محمد بن أسعد بن محمد بن عبد الله بن سعيد العنسي القري وَلِيَ القضاء في عهد المظفر مع التدريس في المنصورية[٤].

٢- القاضي أبو الربيع سليمان محمد بن أسعد بن همدان بن يعفر الملقب بالجنيد، امتحن بالقضاء في عهد المظفر وتاب عن ذلك(ت٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)[٥]، ولعله تولى هذا المنصب بعد وفاة محمد بن أسعد سنة٦٦١هـ/ ١٦٦٢م.

---

(١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص١١٥.
(٢) ابن حاتم: السمط الغالي، ص٥٠٨.
(٣) الجندي: السلوك،ج٢، ص٢٨- ٢٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية،ج٢، ص٢٧٤ . ٢٧٥، الأفضل العباس: العطايا السنية، ص٥٩٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص٢٣٠.
(٤) الجندي: السلوك،ج١، ص٥٠٥، ج٢،ص٢٢٣ - ٢٢٥.
(٥) الجندي: السلوك، ج١، ص٥١٢، با مخرمة تاريخ ثغر عدن، ص٩٧.

٣- القاضي أبو العتيق أبو بكر بن محمد بن محمد الملقب بالقاضي ابن الجنيد، وهو أشهر من ولي قضاء عدن، ومن الواضح أنه تولى قضاء عدن فترة من الزمن، ولم يحدد الجندي[١] تاريخ وفاته وإنما تركه مبهماً بذكره تاريخين متتابعين لوفاته ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م و ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م، ويظهر أنه توفي في ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م. لأن فترة ولايته للقضاء بعدن طويلة وذكرتها المصادر في أكثر من مرة كما أن شهرته وعدله بلغت مصر.

٤- القاضي أبو حفص عمر بن سعيد بن محمد بن علي الربيعي، وهو ممن كان يعظمهم السلطان المظفر ويبدو أن ولايته للقضاء قبل سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م وهو العام الذي توفي فيه[٢].

٥- القاضي أبو الفرج عبد الرحمن بن القاضي محمد بن أسعد بن عبد اله العنسي[٣]، يظهر أنه خلف أباه في قضاء عدن، فكاده أحد التجار ويدعى ابن بكاش إلى المظفر فعزله وتوفي وهو وزير للأشراف سنه ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م.

في السنوات الأخيرة من حكم المظفّر أقطع ولده الواثق ظفار، فسار إليها من عدن في رمضان ٦٩٢هـ[٤]، كما أقطع الأشرف صنعاء،

---

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٢٢٣ - ٢٢٥، الأهدل، بدر الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن محمد: تحفة الزمن في تاريخ اليمن، تح: عبد الله الحبشي، منشورات دار العودة، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م

(٢) الأفضل عباس: العطايا السنية، ص٤٤٩.

(٣) الجندي: السلوك، ج١، ص ٥٠٥ - ٥٠٦، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٢ - ٢٠٣.

(٤) الجندي: السلوك، ص١٦٨، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٢٦.

ثم أختصه بولاية العهد بمشهد من الملوك والأمراء، وأقطع ولده المؤيد الشحر فسار إليها ونفسه معلقة بالملك، وتوفي المظفر في ١٣ رمضان ٦٩٤هـ/ يوليو ١٢٩٥ م وعمرة ٧٤ سنة وحكم ٤٧ سنة[١].

٧ - عدن في عهد السلطان الملك الأشرف عمر بن المظفر(٦٩٤- ٦٩٦هـ / ١٢٩٤-١٢٩٧م) :

استلم السلطان الملك الأشرف ملك اليمن في أواخر حكم أبيه المظفر سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م عندما ولاه أمر المملكة بحضرة أمراء الدولة، وأقطع أخاه المؤيد الشحر وحضرموت[٢]، وخلال هذه الفترة قام الأشرف بجهود لتثبيت حكمه بالاستيلاء على الحصون والمخاليف والسيطرة على البلاد كلها[٣].

أ - الصراع بين السلطان الأشرف وأخويه المؤيد والمنصور حول عدن :

أجمعت المصادر على أن المؤيد لم يكن راضياً على تولية أبيه

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ج١، ٢٣١، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٤٩، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص٤٤- ٤٨، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧١ يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص ٤٧٥، لقمان: تاريخ عدن، ص٨٣.

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧١، الحمزي، عماد الدين إدريس: كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار، تح: د. عبد المحسن المدعج مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٢م، ص١٢٠، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ج١، ص٢٣٩، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٤٩، ابن الديبع، قرة العيون، قسم٢، ص ٥١، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم ٢، ص١٨١.

(٣) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٣٩، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ٤٩، ابن الديبع، قرة العيون، قسم٢، ص ٥١، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص١٨٢، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٧٦.

(المظفر) لأخيه (الأشرف) للمُلك دونه[١]، فخرج المؤيد من إقطاعه في الشحر فور علمه بوفاة أبيه طالباً الملك، وفي طريقه إلى تعز أخذ يستولي على الجهات، وعزل عمال أخيه الأشرف عليها فولى عمالاً من قبله، فاستولى على أبين في طريقه إلى عدن[٢] بعد أن هرب مقدمها وانظم جحافلها[٣] إلى جيشه، ومال عدد من عسكر الأشرف إلى المؤيد.

ب - استيلاء المؤيد على عدن من عمال أخيه الأشرف سنة٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م :

بعد استيلاء المؤيد على أبين برزت بوادر طمعه في الملك، ووصلت الكتب إليه من أخيه المنصور والقاضي محمد بن عمر تطلب منه الطاعة لأخيه الأشرف، وتحذره من التقدم إلى تعز، وتخبره بإعداد أخيه الأشرف الجيوش لمواجهته[٤]. ويبدو أن المؤيد أراد السيطرة على عدن حتى لا تكون شوكة في ظهره عند مواجهة أخيه الأشرف وكذا الاستعانة بخزانتها لحرب أخيه، وعند وصول جيوشه إلى ساحل عدن أخذ ينظر إلى أسوار عدن ويتفقدها[٥]، وتورد المصادر خوف

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٢، إدريس الحمزي: كنز الأخيار، ص١٢١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٣٩، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص٥١، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٧٦.

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٢، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص ٥١، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص ٤٧٦.

(٣) الجحافل: قبيلة أراضيها من دثينة إلى دار زينة (ابن المجاور: المستبصر، ص٢٤٩) تفاصيل أكثر عن الجحافل ينظر طرفة الأصحاب، ص ١٣٦ . ١٣٧.

(٤) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٢، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٣٩.

(٥) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ١٧٢.

المؤيد وهو يتهيأ لغزو عدن على سكان المدينة من جيشه (الجحافل، والعربان، وكل طماع)[١] وهم من الأعراب الذين يسعون إلى السلب والنهب، أنه متى دخل المدينة عنوة دخلت الجحافل والطماعة فأهلكت المسلمين[٢]، لذا رأى المؤيد أن عدن لا تؤخذ إلا بالخدعة وبالسرية التامة، فأخذ ينظر إلى دروب عدن وحصونها فرأى درباً ضعيفاً متشعثاً[٣]، وطلب من قادته إحضار أحد الصيادين ممن بالساحل وأخذ يسأله عن الجبل وطرقه ومسالكه وأفضل الطرق للوصول إلى باب عدن، فأخبره الصياد أن هناك طريقاً يوصل الإنسان إلى الباب[٤]، وعندما استوثق المؤيد من صدق كلامه وأنه لا نجاح لمسعاه إلا بكتم السر أخذ الصياد معه وعاد إلى الأخبة[٥]، ويورد ابن عبد المجيد[٦] "أن المؤيد أرسل مع الصياد عند مغرب ذلك اليوم ٣٠٠ من الأجواد المفردين، وقال له اطلع بهم، وأوصاهم أنهم إن أمكنوا الجبل وصل منهم رجل يعلم السلطان بذلك، وأوصى المفردين أن لا يظهروا

(١) ابن عبد المجيد: المصدر السابق، ص ١٧٣.
(٢) ابن عبد المجيد: المصدر نفسه، ص ١٧٣.
(٣) الخزرجى: العقود،ج١، ص٢٣٩.
(٤) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ١٧٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٤٠، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٥٢، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٧٦
(٥) تتضح حنكة المؤيد وسرية الأمر الذي عزم عليه بانسحابه التكتيكي إلى الأخبة لإيهام الوالي ورتبة المدينة بانسحابه ثم مباغتتهم في المساء.
(٦) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٣، الخز رجي: العقود اللؤلؤية،ج١، ص٢٤٠.

أنفسهم حتى يرون السلطان بالقرب من باب عدن، وعندما علم الوالي بقدوم المؤيد جمع عسكره لحفظ المدينة، ولما قرب السلطان من الباب خرج المفردون وصاحوا من رأس الجبل، ونزلوا فملكوا الباب، وهرب الوالي والتجار إلى البلد وصاحوا: الأمان الأمان، فأذم السلطان عليهم، وخرج الوالي والناظر وأعيان البلد والتجار وصدور الناس رغبة ورهبة، واستولى الملك المؤيد على عدن ولم ينلها من المتحفظة والمتحرسة شيء، وساسها سياسة مثلى وفتح الباب ورجع إلى الأخبة[١].

ج - موقعة الدعيس[٢] بين المؤيد والناصر بن الأشرف :

أثار استيلاء المؤيد على أبين ولحج وعدن في سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٦ م غضب أخيه الأشرف، فجرد إليه ولده الناصر في ٣٠٠ فارس ولما وصل إلى الراحة[٣] وصل إليه الشريف جمال الدين علي بن عبد الله، كما عزز بابني الأمير إزدمر نجم الدين وبدر الدين، فكثرت

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٣، الخزرجي: العقود،ج١، ص٢٤٠، ابن عبد الدبيع: قرة العيون، قسم٢، ص٥٢، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٧٦.

(٢) الدعيس: موضع بلحج يعرف بذلك إلى الآن ينظر: العبدلي، أحمد فضل، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، دار العودة، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص٧٧.

(٣) الراحة: من قرى لحج أشار الهمداني انه يسكنها الأصبحيون، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م، ص٢٠٥، تقع بالقرب من جبل ردفان تحوي عدة قرى منها الجبلة ودار الدولة والمجباة والسوق والملاح وغيرها (العبدلي: هدية الزمن،ص١٣).

الجموع وتآلبت الخيل[١]، ولم يكن مع المؤيد إلا عسكره الذين وصل بهم من الشحر وجماعة من الجحافل بقيادة عمرو بن سهيل ومن انضم إليه من عسكر الأشرف بأبين، ثم انتقلت جيوش الناصر من الراحة إلى كثير القشيب[٢] حيث دارت الواقعة بين المؤيد وابن أخيه الناصر في ١٤ محرم ٦٩٥هـ /نوفمبر ١٢٩٥م، فانهزم المؤيد إلى درب الدعيس، وأحاطت به العسكر وطلب الذمة من الناصر بواسطة قتادة بن إبراهيم[٣]، فأعطاه الناصر الأمان وسار به إلى الأشرف فأمر بإكرامه وإسكانه حصن تعز في محرم العام نفسه[٤].

ما لبث السلطان الملك الأشرف أن توفي في ٢٣ محرم سنة ٦٩٦هـ /أكتوبر١٢٩٦م[٥] وقبر بمدرسته التي أنشأها بمغربة تعز[٦].

---

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٤، إدريس الحمزي: كنز الأخيار، ص١٢١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٤٠، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٥٢، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٤٧٦.

(٢) كثيب القشيب: يحتمل أنه كثيب صهيب ويقع في نواحي الراحة والملاح من ردفان الغربية وصهيب (العبدلي: هدية الزمن، ص٨).

(٣) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ١٧٤، الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٣، لقمان: تاريخ عدن، ص٨٤٠

(٤) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٤، إدريس الحمزي: كنز الأخيار، ص١٢١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٤٣، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٥٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٨٢، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٧٦، لقمان: تاريخ عدن، ص ٨٤.

(٥) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٦، الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٤، إدريس الحمزي: كنز الأخيار، ص١٢٣، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢٤٩، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٥٠، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ٥٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٨٢، يحيى بن الحسين غاية الأماني، ج١، ص٤٧٧، لقمان: تاريخ عدن، ص٨٥.

(٦) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٩٩.

د - عمال الأشرف على عدن :

لم تذكر المصادر سوى سيف الدين ابن برطاس والى عدن من قبل الأشرف عندما استولى عليها المؤيد سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م[١]، أما قضاة الأشرف على الثغر فتذكر المصادر أبا عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن مياس الواقدي الذي خلف ابن الجنيد، وبقي في القضاء إلى زمن المؤيد، فعزله بنو محمد بن عمر بالقاضي عبد الرحمن بن أسعد الحجاجي[٢] وعدا هؤلاء لم تذكر المصادر أي من عمال الأشرف.

٨ - عدن في عهد السلطان الملك المؤيد (٦٩٦-٧٢١هـ/ ١٢٩٦-١٣٢١م) :

استلم السلطان المؤيد أمور السلطة بعد وفاة أخيه الأشرف في ٢٣ محرم ٦٩٦هـ / أكتوبر١٢٩٦م، بعد أن أجمع أعيان الدولة على تقليده السلطنة إثر غياب أبناء السلطان الأشرف، الناصر بالقحمة، والعادل في صنعاء، لذا عقدت البيعة للمؤيد من قبل الصاحب سالم بن محمد العمراني وزير الأشرف[٣]، ثم أن السلطان الملك المؤيد استوزر موفق الدين علي بن محمد اليحيوي، وبدأ في بسط نفوذه على الجهات اليمنية بعد أن دخل ابنا أخيه الناصر والعادل في طاعته[٤]، فاستولى

---

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٨، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٥١، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٥٣، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٤٧٧.

(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٤١، الخز رجي:العقود اللؤلؤية، ج١ ص٣٢٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٢٣.

(٣) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٧٦ - ١٧٧، إدريس الحمزي: كنز الأخيار، ص١٢٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية،ج١، ص٢٤٩، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٥٣، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص ٨٥.

(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢٥٣.

على الحصون في محرم من العام نفسه وعدن ولحج وأبين في العام نفسه أيضاً[١]، ثم نزل إلى زبيد في جماد الآخرة ولم يأت نهاية العام ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م إلا وقد خضعت الأقاليم اليمنية لحكمه باستثناء خروج المسعود على أخيه المؤيد في الأعمال السرددية فأرسل إليه ولده الظاهر، وانتهى هذا الخلاف بالصلح بينهما حيث سارت الأمور في مصلحة المؤيد[٢].

ورغم طول فترة حكم المؤيد التي استمرت زهاء ربع قرن فإن المصادر لم تذكر له سوى زيارة وحيدة إلى عدن خلال هذه الفترة، وهذا لا يعقل والمؤكد أن المؤيد زار عدن ودخلها أكثر من مرة، لكن المصادر اهتمت بذكر دخوله عدن أول مرة في بداية حكمه، وأراد المؤيد خلال هذه الزيارة إيضاح سياسة معينة لأهل عدن والتجار الوافدين إليها، لذا فقد حظيت هذه الزيارة باهتمام المؤرخين المعاصرين له، حيث دخل المؤيد عدن في شوال سنة ٦٩٨هـ / يوليو ١٢٩٩م[٣]، ويذكر ابن عبد المجيد[٤] أن هذه الزيارة كانت في شوال ٦٩٨هـ تقدمت العساكر السلطانية صوب عدن فأقام بها إلى أواخر ذي الحجة، مكث المؤيد في عدن طيلة شوال وذي القعدة وذي الحجة، إذ شهد عيد الأضحى فيها، كما شهد فيها موسم الخيل.

وتحدثت المصادر عن الأعمال التي قام بها المؤيد في عدن، إذ

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٥١، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٧٤.
(٢) إدريس الحمزي: كنز الأخيار، ص١٢٣، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج، ١ ٢٥٦ - ٢٥٩.
(٣) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٥٣ (يحدد دخوله عدن في ٢٧ شوال ٦٩٨هـ).
(٤) بهجة الزمن، ص ١٩٩، الحمزي: كنز الأخيار، ص١٢٥.

أقام عند دخوله عدن سماط القدوم بحقات[١] تحت المنظر السلطاني على شاطئ البحر[٢] وذكرت المساجلات الشعرية بين الشعراء على السماط، ويذكر ابن عبد المجيد أنه تعذر وصول الشاعر العفيف بن جعفر شاعر المؤيد فأرسل بقصيدة بصحبة الشيخ جمال الدين محمد بن الخطاب قال فيها :

أعلمت من قاد الجبال خيولا ... وأفاض من لمع السيوف سيولا
وأماج بحراً من دلاصٍ سابغٍ ... جرّت أسود الغاب منه ذيولا
وافى إلى عدن المقدم جده ... سيف ابن ذي يزن الكريم أصولا
فاستقبلت عدن جبينك والتقت ... في ملتقاه سعادة وقبولا
لو يستطيع الثغر كان مقبِّلاً ... بالثغر منه ركابكم تقبيلا[٣]

خلال زيارته هذه إلى عدن قدم للمؤيد النواخيذ والتجار والمترددون على الثغر من سائر الجهات الهدايا النفيسة على عوائد الملوك فردها السلطان عليهم، وأمر بإفاضة الخلع عليهم والتشاريف والمراكيب النفيسة[٤]، وهو ما لم يعهد من أجل كسب ود التجار بالقدوم إلى عدن[٥]، وفي هذه الزيارة شهد السلطان موسم الخيل

(١) حُقَّات: هو باب البحر ويقال "باب عدن" أي باب البحر.
(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٩٩، العبدلي: هدية الزمن، ص٧٨.
(٣) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ١٩٩ - ٢٠٠، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص ٢٦٦- ٢٦٧، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٥٩، العبدلي: هدية الزمن، ص٧٨- ٧٩.
(٤) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٠١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج١ ص٢٠١، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص٧٦.
(٥) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٠١.

السنوي من على دار الطويلة[١].

أما أهم الأعمال التي قام بها المؤيد خلال زيارته لعدن فقد تمثلت في إكرام النواخيذ والتجار، وإبطال ضمان بيت الخل وأقام بفضل الله موسم العدل[٢]. بقي المؤيد في عدن إلى ثاني ذي الحجة حيث غادرها وعيّد عيد النحر بقوز[٣]، وتختلف المصادر في ذلك فيشير الخزرجي[٤] أنه عيّد النحر بعدن، والظاهر إن ما أورده ابن عبد المجيد[٥] هو الأصوب بأنه خرج من عدن ثاني ذي الحجة لأنه معاصر للملك المؤيد.

باستثناء دخول المؤيد عدن في شوال ٦٩٨هـ / ١٢٩٩م، ودخوله عدن سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م عندما استولى عليها من أخيه الأشرف لم تذكر المصادر أحداثا أخرى تتعلق بعدن في عهد المؤيد.

أ - عمال المؤيد على عدن :

أما عماله ونوابه على عدن فقد ذكرت المصادر مجموعة منهم، أعتمدُ في ترتيبها على تراتب الأحداث ووفاة كل منهم، فمن نواب عدن الأمير سيف الدين أبو علي بن طرغل من سنة ٧٠٠هـ ٧٠٢هـ / ١٣٠١ - ١٣٠٣م[٦]، وعزل بالشريف عمال الدين إدريس الحمزي سنة

(١) دار الطويلة: دار بناها ابن الخائن على محاذاة الفرضة من جهة المغرب فاصل بينها وبين الفرضة فناء (بامخرمة: تاريخ عدن، ص ١١).
(٢) ابن عبيد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٠١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٦٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٧٦.
(٣) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٠١.
(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية،ج١، ص٢٦٨.
(٥) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٠٢.
(٦) لقمان: تاريخ عدن، ص٨٦.

٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م[١] والذي لم يستمر طويلاً في عمله بعدن، وخلفه الأمير حسن بن علي محمد الحلبي[٢] سنة ٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م، ويبدو أنه استمر في نيابة عدن حتى ولاية الأمير محمد بن عمر بن ميكائيل الثانية لعدن سنة ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م أو ٧٠٩هـ / أو ١٣٠٩م[٣]، ثم أعيد الأمير حسن بن علي الحلبي ابن النقاش، واستمر في عهد المجاهد إلى أن دخل ابن الدويدار عدن للظاهر سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م.

أما قضاة المؤيد على عدن فيظهر أن سياسة بني محمد بن عمر القضائية أثرت على من تولى هذا المنصب في عدن مما دفع بالبعض إلى رفض تولي هذا المنصب،كما حدث للفقيه عبد الرحمن بن أسعد الحجاجي (٧١١هـ / ١٣١١م)، والذي ولي قضاء عدن للأشرف وأوائل حكم المؤيد وترك قضاء عدن سنة ٦٩٨هـ / ١٢٩٩م[٤]، وكذا من قضاة عدن القاضي القاسم بن علي بن عامر بن الحسن الهمداني الذي ولي قضاء عدن في عهد المؤيد (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م)[٥]، ثم ولي قضاء عدن وأبين أبو بكر بن الأديب سنة ٧٠٤هـ / ١٣٠٤م من قبل بني محمد بن عمر فاستناب على أبين ودخل عدن، ولكنه عزل نفسه لمضايقة بني محمد بن عمر له في عمله، فأقاموا بدلاً منه يوسف بن محمد بن مضمون، ثم أعيد ابن الأديب إلى قضاء عدن واستمر فيه إلى

(١) ولي نيابة عدن وعدة جهات في اليمن في عهد المؤيد، ينظر أيمن فؤاد سيد، مصادر الفكر، ص١٣٨.
(٢) لقمان: تاريخ عدن، ص١٧.
(٣) الجندي السلوك: ج٢، ص ١٢٨، ص ٣٩٤، سبق لمحمد بن ميكائيل أن تولى عدن في عهد الملك المظفر أيام شبابه وهو من شكى أهل عدن إليه ابن الخطيب.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢،ص٤١٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١١٩.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٢.

سنة ٧١٦هـ / ١٣١٦م[١]، وعندما استدعاه المؤيد وعينه قاضياً للقضاة واستمر على ذلك حتى عصر المجاهد، ولما تولى ابن الأديب القضاء الأكبر استناب على عدن القاضي أبا العباس أحمد بن علي الحرازي، والذي كان يستنيب الجندي في الحكم و النكاح إلى أن توفي في ٢٣ رجب ٧١٨هـ / أغسطس ١٣١٨م[٢].

يورد الجندي[٣] الذي طالما تردد على عدن أنه ولّي حسبة عدن في أيام المؤيد سنة ٧١٨ هـ/ ١٣١٨ م. كانت وفاة السلطان الملك المؤيد في ذي الحجة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م بقصر الشجرة بتعز[٤].

٩ - عدن في عهد السلطان الملك المجاهد (٧٢١ -٧٦٤ هـ/١٣٢١- ١٣٦٣م):

هو السلطان الملك المجاهد أبو الحسن علي بن داوود بن المظفر يوسف، ولي أمر اليمن بعد وفاة أبيه الملك المؤيد في ذي الحجة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م[٥]، وكان والده قد استحلف له العسكر قبل وفاته[٦]، وفوض نيابة السلطنة إلى الأمير شجاع الدين عمر بن يوسف[٧] الذي أوقع المجاهد

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٥٢ - ٤٥٣، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن ص١٨٠.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٥ - ٤٢٦.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٤١٢.
(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٣٥٨، ابن الديبع، قرة العيون، قسم ٢، ص٦٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٧٧.
(٥) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص١٣٩.
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٥٦.
(٧) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٨٦، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص١٣، ابن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تح: عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٧٩م، ص ٩، ابن الديبع: الفصل المزيد، ص٩٥.

على ابن عمه الملك الناصر[١]، ولما علم الناصر بن الأشرف عمر بن المظفر بذلك لجأ إلى تربة الفقيه عمر بن سعيد التي قبض عليه فيها، ونقل إلى عدن حيث سجن هناك في صفر سنة ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م[٢].

أ - الصراع بين المجاهد وعمه المنصور أيوب المظفر :

يلخص الجندي[٣] الأسباب التي أدت إلى الثورة على المجاهد ودخول المنصور في صراع معه على السلطة في: منع إدخال جثمان والده إلى الحصن ليلة وفاته، ولزوم ابن عمه الناصر ما فعله المجاهد عند طلوعه الدملؤة، وعدم إعطاء الجُند ما جرت عليه العادة من العطاء. وهذا أثار المماليك والعسكر والأمراء على المجاهد، فقتلوا عمر بن يوسف، وقبضوا على الملك المجاهد فأودع في دار الإمارة[٤] في جمادي الآخرة ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م[٥]، ولجأ المماليك إلى المنصور فأقاموة واستحلف المنصور العسكر له[٦]، وأرسل في طلب الناصر من

(١) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ١٤، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٦٧، ابن الديبع: بغية المستفيد، ص ٩٠.
(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٨٧، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٤، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٦٧، ابن الديبع: بغية المستفيد، ص٩٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم ٢، ص١٣٩.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٥٦- ٥٥٧.
(٤) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٨٨، ا لخز رجي: العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٥ ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٦٨، ابن الديبع: بغية المستفيد، ص٩٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٣٩.
(٥) ابن الديبع: بقية المستفيد، ص٩٠، ابن الديبع: الفضل المزيد، ص٩٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣٩، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص٨٨.
(٦) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٨٩، الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٥٧، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٥، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢٣، ص٦٨.

سجنه في عدن، وأقطعه من المهجم إلى عدن.

لم يستمر الملك المنصور طويلاً في الحكم، إذ سعت أم المجاهد جهة صلاح في إخراج ابنها من حبسه، حيث اتفقت مع غلمان المجاهد بالتعاون مع صالح بن القواس وعبيد الشربخاناه والطشتخاناه بالدخول إلى الحصن والقبض على الملك المنصور وإخراج المجاهد من حبسه[١].

وكانت مدة ملك المنصور ٨٠ يوماً حسب رواية ابن عبد المجيد، و٩٠ يوماً حسب رواية الخزرجي[٢]. وبعد أن استعاد الملك المجاهد ملكه ثانية منح مماليك أبيه الذمة، وجمع ملوك بني رسول كلهم عنده تحت الحفظ عدا الملك الظاهر ابن عمه عبدالله بن أيوب الذي اعتصم في الدملؤة[٣].

ب - الصراع بين المجاهد والظاهر :

برزت أهمية عدن بشكل واضح في هذه الفترة من خلال الصراع الطويل بين المجاهد والظاهر حولها، إذ لم تستقر له أمور الدولة إلا بعد سقوط عدن بيده، خلال هذه المدة حط المجاهد على حصن المنصورة شهرين لم يفلح خلالهما من فتحها[٤]، ثم إن الظاهر سعى

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٨٩، الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٥٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص٦٩، نفسه: بغية المستفيد، ص٩٠، يحيى الحسين: غاية الأماني، ج١ص٤٩٦، حمزة لقمان: تاريخ ثغر عدن، ص٨٨- ٨٩.

(٢) العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٠ (ويشير بامخرمة إلى أن مدة حكم المنصور ٨٠ يوما وقيل ٣ أشهر).

(٣) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٨٩.

(٤) با مخرمة: بهجة الزمن، ص١٤٠.

إلى مهاجمة المجاهد في عاصمته تعز، ويذكر ابن عبد المجيد[١] أن الظاهر جيّش الجيوش وأنزل الجُند واتجه لحصار تعز، وأخرج إليه المجاهد عسكره، ولما تراءى الجمعان نكث المماليك بالمجاهد ونادوا يا ظاهرية، واستمر حصار تعز سبعة أيام تمكن المجاهد بعدها من فك الحصار وارتفاع المحطة عنها، وأرسل الظاهر المماليك إلى زبيد فأخذوها للظاهر سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م.

ج - أخذ ابن الدويدار عدن للظاهر:

بدأت الأقاليم والجهات تسقط من يد المجاهد في العام ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م، فبعد أن أخذ المماليك زبيد للظاهر سار ابن الدويدار إلى عدن فملكها للظاهر أيضاً، ومرد ذلك يرجع إلى المنافرة والعداء بين والي المجاهد على عدن الحسن الحلبي ابن النقاش وعمر بن بلبال الدويدار والي لمجاهد على لحج[٢]، واستغلال الظاهر لكتب وقعت في يده لمراسلات بين المجاهد وابن النقاش بما لا يرضي ابن الدويدار، فبعث بها الظاهر إلى ابن الدويدار لإثارته ضد المجاهد[٣]، بالإضافة إلى ما كان في خاطر ابن الدويدار تجاه المجاهد بعد أن وصل إليه بصحبة جماعة من الجحافل فلم يقابلهم المجاهد بما جرت به العادة[٤]، وكذا طلب المجاهد فرضاً من ابن الدويدار بعد اشتداد

(١) بهجة الزمن، ص٢٩١، ويعد تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد من المؤرخين المعاصرين لهذه الأحداث، وكان من رجال الملك الظاهر ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م نفاه المجاهد إلى مصر، لأن كان تحالف مع معارضه الملك الظاهر.

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٩٣- ٢٩٤، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٥٥.

(٣) ابن عبد المجيد بهجة الزمن، ص٢٩٥.

(٤) المصدر نفسه والصفحة.

الحصار عليه في تعز بلغ مقداره سبعين ألف دينار[١]، إلا أن السبب الأساسي في تحول ولاء ابن الدويدار إلى الظاهر هو استغلال الظاهر للكتب التي وصلت إليه فأرسل بها إلى ابن الدويدار، وعندما وقف عليها ابن الدويدار نادى يا ظاهري بعد أن استفتى العلماء[٢]، فتوجه ابن الدويدار إلى حصار عدن يريد أخذها للظاهر، وبعد حصار لعدن نحو عشرين ليلة وبمساعدة بعض المرتبين عليها من يافع[٣] افتتح البلد برجال أصعدهم على الدروب ففتحوا الباب ودخلوا البلد[٤]، وكان دخوله عدن في ٢٨ شعبان ٧٢٣هـ / أغسطس ١٣٢٣م[٥].

ويصف ابن عبد المجيد[٦] المعاصر للأحداث دخول ابن الدويدار عدن، وأخذها للظاهر واستخدامه للجحافل ضمن جيشه وكيف نُهبت المدينة على أيديهم بقوله : "ودخلوا البلد دخولاً ضعيفاً نهبت فيه أكثر البيوت الخوصية، وعاث الجحافل في البلد، وقبضوا على ابن النقاش ونهبوا داره وجعلوها كأن لم تغن بالأمس" .

كما أشارت المصادر إلى عدد من الإجراءات التي اتخذها عمر بن بلبال الدويدار بعد أن أخذ عدن للظاهر إذ عين على عدن والياً يدعى

---

(١) ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ٢٩٥.
(٢) المصدر نفسه والصفحة.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٦١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٢، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٤١، يحيى بن الحسين: يحيى بن الحسين، ج١، ص٤٩٩، العبدلي: هدية الزمن، ص ٨١، لقمان: تاريخ عدن، ص٩١.
(٤) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٩٥.
(٥) المصدر نفسه والصفحة.
(٦) المصدر نفسه والصفحة.

نجم الدين ديبع ابن الصليحي[١]، وأرسل إليه الظاهر وهو بعدن جعفر بن الأنف من الدملؤة فأقام بعدن إلى ٢٠ شوال ٧٢٣هـ / أكتوبر١٣٢٣م فأخذ خزانة عدن إلى الظاهر وقد قدر الخزرجى[٢]بأنها "خزانة جيدة وبر كثير» وأضاف حمزة لقمان «وبها أقمشة كثيرة[٣] دلالة على عظم خزائن عدن في هذا العام.

د - حصار المجاهد بتعز للمرة الثانية سنة ٧٢٤هـ / ١٣٢٤م.

لم يبق بيد المجاهد غير تعز بعد أن أصبحت زبيد وعدن والدملؤة بيد الظاهر، وفي سنة ٧٢٤هـ / ١٣٢٤م وصلت المماليك من زبيد لحصار المجاهد بهدف إسقاطه، وفي الاتجاه الآخر زحف عمر بن بلبال يطلب الدويدار من عدن إلى الحذر ومنها إلى تعز لحصار المجاهد، وأرسل يطلب المنجنيق من عدن لضرب حصن تعز المنيع[٤]، واستمر حصار المجاهد بحصن تعز طويلاً إلى أن انسحب المماليك من حصار المجاهد عندما علموا بهزيمة إخوانهم في جاحف[٥] وارتفعوا وتركوا ابن الدويدار وحيداً، وما لبث أن ارتفع عن حصار المجاهد في ٢٠ ذي الحجة ٧٢٤هـ/ نوفمبر ١٣٢٣م[٦].

---

(١) بهجة الزمن، ص٢٩٥.
(٢) العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٢، العبدلي: هدية الزمن، ص٨١
(٣) تاريخ عدن وجنوب الجزيرة،ص ٨٩
(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٦- ٢٧، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤١، ابن الديبع: بغية المستفيد، ص٩٠- ٩١.
(٥) جاحف: منطقة بتهامة قال عنها محقق السلوك (ج٢) محمد الأكوع أنها تقع شمال مدينة السخنه المعروفة اليوم، هامش ٢، ص٥٨٣.
(٦) السلوك، ج٢، ص٥٨٣- ٥٨٤، الخز رجي: العقود اللؤلؤية ج٢، ص٢٩.

هـ - أخذ ابن الدويدار عدن لنفسه سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م:

استعظم ابن الدويدار نفسه بعد أن أخذ عدن للظاهر سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م، وقيادته لجيوش الظاهر التي حاصرت المجاهد بتعز، فرأى أنه أولى بملك عدن من الظاهر والمجاهد المتنازعين على الملك، فذكر الجندي[١] المعاصر لهذه الفترة أن ابن الدويدار بعد أن انسحب من تعز سار إلى لحج، واجتمع بأخيه أحمد فيها وجمع عسكره يريد استعادة عدن قهراً وأخذها على كره من الظاهر[٢] في سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م.

بدأ ابن الدويدار في تنفيذ خطته للاستيلاء على عدن فقدمها شهر صفر ٧٢٥هـ / يناير ١٣٢٥م، ويورد الجندي[٣] تفاصيل ما حدث: «فقدمها في شهر صفر وحاصرها حصاراً شديداً فخدع بالصلح وكان ذلك بإشارة السلطان [الظاهر] وجماعة من الغز خليل والجمال الخصي وغيرهم فأصبح مضمراً لهم الهلاك، حيث تم الصلح على الباب خارج عدن قال للوالي[٤]: أني أريد أن أدخل قال: لا بأس البلد بلدك إلا أنك تعلم الضعف بعدن وأهلها، فإذا أحببت تدخل فيمن

(١) السلوك، ج٢، ص٥٨٥.
(٢) السلوك، ج٢، ص٥٨٥، البن الديبع: بغية المستفيد، ص٩١.
(٣) السلوك، ج٢، ص٥٨٥، وهذا النص الذي أورده الجندي يفسر ما حدث وعنه نقلت المصادر المتأخرة التي كتبت عن تاريخ اليمن عموما وبني رسول خصوصا كالخز رجي في العقود اللؤلؤية، وابن الديبع في بغية المستفيد وقرة العيون، و بامخرمة في تاريخ ثغر عدن، ويحي بن الحسين في غاية الأماني، والعبدلي في هدية الزمن.
(٤) والي عدن هو نجم الدين ربيع ابن الصليحي وهو من عينه ابن الدويدار بإشارة من الظاهر على عدن سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م.

يليق ممن يعقل ولا يحصل به التشويش، فدخل بجماعة وهو غير حاسب لأحد محتقراً لجميع من في عدن، فبات تلك الليلة على شرب المسكر ثم أصبح، فدخل الحمام فقعد في مخلعه، فقال له بعض من خدمه يا مولانا آخذ البلد للظاهر أم للمجاهد، فلم يجبه فكرر عليه فحرك رأسه، فقال عبدهُ حيدر (ويقال له المياح) وقد فهم مراده: هذا الظاهر وهذا المجاهد وأشار إليه فتبسم، فنقل ذلك إلى الوالي أنه يتوعده، فجمع لهم جماعة وأمرهم بالهجوم عليه بقيد فهجموا عليه وقيدوه وأخرجوه، فروجع في قتله، والمحطة بها أخوه خارج البلد ينتظرون خروجه، فقتل في ٧ ربيع أول ٧٢٥هـ / فبراير ١٣٢٥م، وصيح إلى المحطة بذلك فخرج أهلها هاربين، ولحق أخوه بالحصن الذي كان قد بناه المعروف بمنيف». وبهذه الخدعة استطاع والي عدن أن يقضي على أطماع ابن الدويدار في امتلاك عدن وتفرقت قواته وبقيت عدن تابعة للظاهر.

و - نزول السلطان الملك المجاهد إلى عدن للمرة الأولى سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م :

بعد أربع سنوات من ولاية المجاهد لأمر المملكة اليمنية(الدولة الرسولية) نزل إلى عدن، وكان قد حبسه عن ذلك ما شهدته هذه السنوات من صراع بينه وبين ابن عمه الظاهر على الملك، فلم يأت العام ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م إلا وقد استطاع استعادة زبيد والتخلص من حصار ابن الدويدار والمماليك له في حصن تعز، بالإضافة إلى تخلصه من خطر العسكر المصري، فخرج المجاهد قاصداً عدن[١]، ولم يزل

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٩٥، الخزرجي العقود اللؤلؤية ج٢ ص٣٩.

سائراً طول ليله حتى أصبح في لحج بالخبت، ووصل ابن ناصر الدين بمائتي فارس ثم وصله ابن الدويدار في لحج ومعه ٢٥٠فارساً وخمسون جلاداً، فخلع عليه وعلى من معه من الغز والجحافل، وكان ذلك ليلة النصف من شعبان / يوليو ١٣٢٤م[١]، وفي السحر خرج السلطان بالناس وقصد عدن وحط بمسجد المباه يومين، ثم أمر السلطان بالزحف على عدن فزحفوا وقاتلوا، فخرج من عدن عسكر لم يكونوا يتوقعون، فقُتل من عسكر المجاهد ثلاثة من جياد الشفاليت، هم أخو المقروض والعبداني والمراني، ويذكر الخزرجي[٢] أن السلطان تشوش مما حصل فلزم ابن الدويدار وابنه وابن أخيه وأستاذ داره الملقب بالمعز وآخر يعرف بابن مكتوب[٣]، ومكث عند باب عدن سبعة أيام ثم انسحب إلى الأخبة[٤]، فحط بالبستان، فلبث به ثمانية أيام خرج منها بعد يومين إلى قرب عدن ولم يلق حرباً فيها، ثم حصل في محطته اضطراب وتشوش السلطان من ذلك، وانسحب من محطته على عدن، وارتحل منها إلى موزع[٥] ولما علم الظاهر بانسحاب المجاهد من عدن نزل الدملؤة فدخلها[٦].

ز - دخول الظاهر عدن بعد انسحاب المجاهد سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م:

بعد أن أنسحب المجاهد من محطته على عدن سنة ٧٢٥هـ /

(١) الجندي: السلوك،ج٢، ص٥٩٥، الخز رجي العقود اللؤلؤية ج٢ ص٣٩
(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٣٩.
(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٣٩.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٩٦
(٥) المصدر السابق ونفس الجزء والصفحة.
(٦) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢ ص٧٧، العبدلي، هدية الزمن، ص٨٢.

١٣٢٤م دخل الظاهر عدن في رمضان ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م، إذ كانت المدينة ووواليها ابن الصليحي موالياً له، ويذكر الجندي[١] أن صاحب الدملؤة (الظاهر) عندما تحقق من خروج السلطان المجاهد إلى زبيد خرج منها إلى عدن فدخلها في ١٧ رمضان بصحبة نحو خمسين أو ستين فارساً من البحرية، ويرجع الجندي ليناقض ما ذكره حيث قال: إن الثقة أخبره أنه رأى الظاهر حين دخوله ليس معه غير أحد عشر فارساً[٢].

يبدو أن والي عدن ابن الصليحي ضيق الخناق على الظاهر في المدينة خوفاً من غدره، ويظهر ذلك من خلال تضييقه على المدد الذي وصل إلى الظاهر بقياده ابن الأسد، ويذكر بامخرمة[٣] أن الوالي منعهم من دخول المدينة فسعى الناس إليه حتى يسمح لهم بدخول المدينة على دفعات، وعندما دخلوا المدينة واجتمع فيها نحو خمسين فارساً لزموا ابن الصليحي، ويبدو جلياً أن الظاهر سعى للتخلص من ابن الصليحي بمساعدة ابن الأسد حيث يؤكد الجندي[٤] بناءً على رواية عمر بن حسن بن ميكائيل له الذي كان محبوساً في سجن المنظر أنه توفي خنقاً، خنقه خدام الظاهر بأمر منه وكان حصنا عدن: الخضراء و التعكر بيد أنصار ابن الصليحي، فلما قتل مولاهم استذموا من الظاهر ونزلوا عنها[٥]، وكان الظاهر قد اشترط لابن الأسد ستين ألفاً مقابل

(١) السلوك، ج٢، ص٥٩٧.
(٢) السلوك،ج٢، ص٥٩٧، العبدلي هدية الزمن، ص٨٢.
(٣) تاريخ ثغر عدن، قسم ٢، ص١٤٣.
(٤) السلوك، ج٢، ص٥٩٧، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٤٣.
(٥) الجندي: السلوك،ج٢، ص٥٩٧.

لزم ابن الصليحي[١]، فأقطعه بها لحجاً، ،إلا أن والي لحج ابن القصري لم يسلّم ابن الأسد ورجاله لحجاً، فعادوا إلى عدن فبقي خائفاً غدرهم إلى أن خرج منها في جمادى الآخرة ٧٢٦هـ / مايو ١٣٢٦م[٢]، وقام الظاهر بجباية أهل عدن جباية عظيمة.

ح - محاولة المجاهد فتح عدن للمرة الثانية سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م :

أعاد المجاهد محاولة فتح عدن في العام التالي ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م، إذ تحدثنا المصادر المعاصرة للأحداث عن هذه المحاولة وأبرزها الجندي[٣] الذي قال: «خرج السلطان من الجند قائم الظهير يوم الجمعة قاصداً طريق عدن، وكان خروجه يوم الجمعة ١٩ صفر/ يناير ١٣٢٥م، فوصل الأخبة صباح الثلاثاء ٢٣ صفر[٤]، فغزا المباه يوم الخميس الموافق ٢٥ صفر، وكان بها عسكر من قبل الظاهر، فحصلت بينهما حرب عظيمة انهزم فيها العسكر الظاهري وقتل منهم نحو ستة عشر رجلاً[٥]، واستولى عسكر المجاهد على المباه، وعندما أراد العسكر الظاهري العودة إلى عدن منعهم استاذهم الظاهر من دخول

---

(١) يظهر أن ابن الدويدار المذكور عهد إلى أحد أقرباء ربيع ابن الصليحي الذي تأمروا على اغتيال عمر ابن الدويدار عندما أراد الاستيلاء على عدن لنفسه . كما ورد سابقاً . وقد قتل ربيع الصليحي في لحج سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م على يد أحمد ابن الدويدار.

(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٩٨.

(٣) السلوك، ج٢، ص٦٠٠.

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية،ج٢، ص٤٣، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٥٨، العبدلي: هدية الزمن، ص٨٢.

(٥) الجندي: السلوك،ج٢، ص٦٠٠.

البلد[١]، فعادوا للقتال وقُتل منهم سبعون رجلاً في المعركة عند جبل حديد، فانهزموا، ولحقهم عسكر المجاهد إلى المباه،[٢] ويظهر أن السيطرة على المباه كانت سجالاً بين الطرفين، وقتل من عسكر المجاهد في هذه الحرب أربعة[٣]. غير أن هذه الحرب لم تنته إذ انسحب المجاهد إلى محطته بالأخبة ومكث فيها ستة أيام حصل خلالها حرب أخرى بين العسكر الظاهري وبين عسكر المجاهد انهزم فيها عسكر المجاهد إلى جبل حديد وقتل فيها جماعة من أصحابه، وأحس بعدها المجاهد أن الأكراد يتآمرون عليه بعد أن شاع ذلك بين الناس[٤]، فانسحب إلى الأخبة وبقي فيها نحو نصف شهر، ثم أعاد الكرّة على عدن فغزا إلى جبل حديد وخرج لهم عسكر عدن فحارب الشفاليت[٥] حرباً جيداً، وصاح أهل عدن للشفاليت وشتموا الغز شتماً بليغاً[٦]، إلا أن الأمور لم تسر بشكل جيد في معسكر المجاهد وانسحب المجاهد إلى الأخبة في ٨ ربيع الآخر/ مارس١٣٢٥م، وقبض المجاهد رسائل لابن الأسد تخبر الظاهر أنه قادم لنصرته، فرفع المجاهد معسكره من الأخبة في ١١ربيع الأخر٧٢٦ هـ/ مارس ١٣٢٥م[٧].

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٣.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٠.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٣.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٣.
(٥) الشفاليت ومفردها شفلوت: وهم فرقة في الجيش تتكون من النفاطين والمتسلقين والمنقبين الذي ينقبون أسوار القلاع وهمتهم الرئيسة هي تسلق الأسوار ونقبها وإحراق حراس القلاع ومساكنهم وآلياتهم بالنفط لتسهيل اقتحامها
(٦) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠١، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٤.
(٧) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠١، الخزرجى: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٤، مجهول: المصدر نفسه، ص ٥٨.

ط - نزول المجاهد إلى عدن للمرة الثالثة سنه ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م وفتحها :

بعد أن انسحب المجاهد من حصار عدن في ربيع الآخر سنه ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م وعاد إلى تعز، خرج الظاهر من عدن في جمادي الآخرة من العام نفسه، وقصد حصن السمدان[١] وبقى المجاهد بتعز إلى رمضان سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م، ويحدد الخزرجى خروجه من تعز قاصداً عدن في ٢٦ رمضان ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م[٢]، فحط بالأخبة وأتابكه الأمير الزعيم، وتذكر المصادر أن هذه الفترة كانت صعبة جداً نتيجة للصراع بين الظاهر والمجاهد، وكذا حالة الجدب وقلة الطعام وندرته في البلاد، وتوضح المصادر أن الزعيم أتابك المجاهد تكفل بإعاشة الجند في معسكر المجاهد، إذ وصف بأنه كان يعمل سماطين صباحاً وعشاءً ويتغذى عليها ويتعشى ذوو الحاجة من المعسكر[٣].

ونتيجة للأعمال التي كان يقوم بها المملوك القصري في أبين ولحج بقي المجاهد في الأخبة[٤]، وأرسل أتابكه الزعيم إلى المباه لحرب أهل عدن، وأرسل المجاهد من الأخبة القاضي ابن مؤمن إلى زبيد ليحضر خراجها إليه[٥] ليستعين بها في فتح عدن، ومن الأخبة

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٢، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٤، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج١، ص٥٠٤، حمزة لقمان: مرجع سابق، ص٩٧.
(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٣، الجز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٦.
(٣) العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٦، العبدلي: هدية الزمن، ص٨٣.
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٤.
(٥) المصدر نفسه: ج٢، ص٦٠٤.

أرسل المجاهد رتبة الدملؤة على أخذها مقابل مال معلوم، فباعها رتبتها إليه بيعا هيناً في صفر ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م[١]. بذلك عادت الحصون والقلاع إلى المجاهد ولم يبق بيد الظاهر سوى السمدان وعدن المحاصرة وحصون قليلة متفرقة، وبقي المجاهد بالأخبة إلى أن عامل رتبة عدن من يافع على فتحها في صفر ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م.

ي - فتح المجاهد عدن سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م :

دخل العام ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م والسلطان الملك المجاهد محاصراً لعدن فهو بالأخبة وأتابكه الزعيم قائم على حصار باب عدن[٢]، ويبدو أن المجاهد في هذه المرة وبعد فشله عدة مرات في فتح المدينة أدرك أنه لا يمكن فتح المدينة المحصنة إلا بالخدعة أو البيع كما فعل في الدملؤة، فسعى في مراسلة بعض المرتبين على حصون المدينة من يافع لتسليم المدينة له، فتذكر المصادر: " إنه في آخر صفر خرج بعض مرتبي عدن من يافع إلى السلطان وبايع بعدن[٣]، ويظهر من كلام الجندي[٤] أن رتبة عدن باعوا له المدينة أو بايعوه على السمع والطاعة، وفي هذا الاجتماع قرروا كلاماً ووضعوا خطة دخول المدينة دون أن يعلم بها أحد من أهل المدينة[٥]، فأخذوا معهم جمعاً من الشفاليت وطلعوا بهم من جهة الجبل المعروف بالتعكر ليلاً[٦]، وفي

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص ٦٠٥.
(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٨.
(٣) السلوك،ج٢، ص٦٠٥.
(٤) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٥) الخزرجي: العقود،ج٢،ص٤٨، بامخرمة:تاريخ ثغر عدن، ص١٤٥.
(٦) التعكر: الجبل الواقع على يمين الداخل إلى المدينة وهو الجبل المطل على الخساف.

يوم الخميس ١٣ صفر ٧٢٨هـ/ نوفمبر ١٣٢٧ م زحف السلطان الملك المجاهد على عدن، وتذكر المصادر أن أهلها خرجوا لحربه على عادتهم، فظهر عليهم العسكر المحاربون، وفتح باب عدن فدخل الزعيم والمفضل عدن، ودخل السلطان ليلة الجمعة وقت العشاء[١]، ويذكر الجندي[٢] أن دخوله كان على حساب، فبات السلطان تلك الليلة في حصن التعكر، ثم سار صباح الجمعة من التعكر إلى الخضراء على الدرب[٣]، وعندما دخل عسكر المجاهد إلى المدينة أسروا والي عدن للظاهر ابن أيبك المسعودي[٤] وناظر المدينة وهو محمد بن الموفق، بالإضافة إلى الشفاليت، ومماليك الظاهر وعدد كبير من أهل الشوافي[٥] وبعدان[٦] وأهل ذمار[٧]، وفي يوم السبت استدعى المجاهد الأسرى إلى حصن الخضراء فأطلعوا عليه جماعة من الشفاليت

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص٦٠٥، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ٤٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٥، العبدلي: هدية الزمن، ص ٨٣.

(٢) أي بناء على حساب النجوم والأفلاك، وهي أمور كانت سائدة في ذلك العهد حيث لا يقدم الملوك على عمل ما إلا بعد استطلاع النجوم والمنجمين، (السلوك: ج٢، ص٦٠٥).

(٣) طريق الدرب طريق يمر على رؤوس جبل المنصوري يربط بين حصني التعكر والخضراء ويسلكه المحاربون لتجنب المرور بالمدينة.

(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢،ص٤٩.

(٥) الشوافي: قرية في جبل الخضراء من اعمال حبيش وإب، وكان اسم القرية يطلق على المرتفعات الغربية لمنطقة السحول، ينظر المقحفي، إبراهيم: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط ٢، ٢٠٠٢م، ج١، ص٨٨٣.

(٦) بعدان: جبل مشهور يطل على مدينة إب من الجهة الشرقية، ينظر المقحفي: معجم البلدان، ج١، ص ٨١١.

(٧) ذمار: إقليم معروف باليمن يقع جنوب صنعاء ويظهر أن هؤلاء كانوا ممن دخل مع ابن الأسد إلى عدن سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م.

والمماليك الظاهرية والرهائن من الشوافي وبعدان وذمار[١]، فأعدم السلطان جماعة من المماليك وعدة أشخاص هم : الحمراني والشعوبي والهمداني والشهابي، وأمر بإنزال الرهائن ومعهم الوالي والناظر مقطورين بسلسة واحدة[٢]، ثم إن المجاهد أمر بتعذيب الركوي وابن الرضي وابن أيبك وكحّل جمعاً كثيراً وأغرق جمعاً آخر[٣]. وفي ١١ ربيع الأول ٧٢٨هـ/ ١٦ يناير ١٣٢٨م أمر المجاهد بشنق والي عدن ابن أيبك والناظر محمد بن الموفق[٤]، وأكثرت المصادر من ذكر العقوبات التي قام بها المجاهد لمخالفيه، ويظهر أنها أعمال انتقامية منهم لما بدر من مقاومة لدخوله عدن ولولائهم للظاهر، وبقي ثلاثة أشهر قرر فيها الأمور في عدن وخرج منها في ٢٠ جمادى الأولى ٧٢٨هـ/ مارس ١٣٢٨م قاصداً الدملؤة التي كان قد باعها رتبتها له مقابل ٦ آلاف دينار في أثناء حصاره لعدن[٥].

ك - الأوضاع في عدن بعد أن فتحها المجاهد سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م:

بعد أن دخلت عدن في طاعة المجاهد سنة ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦٠٥، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٤٩، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ٧٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٥.

(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٥، الخز رجي: العقود، ج٢، ص١٤٥.

(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٦.

(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ٤٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٥، العبدلي: هدية الزمن، ص٨٣.

(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٦، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢،ص ٤٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٥، العبدلي: هدية الزمن، ص٨٣.

هدأت الأوضاع قليلاً، ولكن يبدو أن أموراً بقيت في النفوس مما أحدثه المجاهد فيها بعد فتحها، وبهذا الصدد أورد الجندي[١] أن المجاهد جرد إلى عدن مستهل شعبان ٧٢٨هـ / يونيو ١٣٢٨م جريدة مقدمها ابن الظاهر، وصحيح أن الجندي لم يوضح مهمة هذه الجريدة أو هدفها إلا أن الواضح أن هدفها فرض الاستقرار والهدوء في عدن، خصوصاً أن الأوضاع في عدن لم تطبّع بعد، كما أرسل إلى عدن في شعبان من العام نفسه القاضي محمد بن مؤمن كي يصل بخزانة عدن التي وصفها الجندي[٢] بالخزانة الجيدة نقداً أو عرضاً.

ل - نزول المجاهد إلى عدن سنة ٧٢٩هـ / ١٣٢٩م :

نزل السلطان المجاهد إلى عدن في جمادي الأولى ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م وبرفقته الزعيم، فلما كان بعدن وصله ابن النقاش الأمير بدر الدين الحسن بن علي الحلبي الذي كان أسره ابن الدويدار عند أخذه عدن للظاهر سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م، بعد مقايضة بين ابن السبئي الغياث الشيباني والظاهر، على أن يطلق الظاهر رهائن ابن السبئي في مقابل أن يطلق ابن النقاش، ويعمل ابن النقاش على إطلاق أم الظاهر من يد المجاهد[٣]، فدخل ابن النقاش عدن بعد إطلاق سراحه لنيف وعشرين من جمادى الأولى ٧٢٩هـ / مارس ١٣٢٩م، فعمل على إطلاق أم الظاهر مقابل إطلاق بقية بني النقاش وهو ما حدث فعلاً.

وبقي السلطان في عدن إلى شهر رجب ٧٢٩هـ / ابريل ١٣٢٩م،

---

(١) السلوك، ج٢، ص٦٠٨.
(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦١٤.

حيث خرج من عدن لنيف وعشرين من رجب[١] قاصداً أبين لحضور ليلة الكثيب، وهي ليلة السابع والعشرين، فحضر حضوراً جيداً، وتصدق بصدقة جيدة، ومنع الجندارية[٢] من طرد الناس عنه، ولما انقضت أيام الكثيب[٣] عاد إلى عدن[٤] وبقي بها إلى ١٢ شعبان / مايو وطلع إلى تعز[٥]. وكانت مدة بقائه بعدن طيلة جمادي الأولى والآخرة ورجب إلى منتصف شعبان.

وبعد أن دانت الأمور للمجاهد تفرغ للصراع مع ابن السبئي صاحب حصن يمين، فأخذه منه قهراً في ١٠محرم سنة ٧٣٠هـ / أكتوبر ١٣٢٩م، وفي العام نفسه تم الصلح مع الظاهر[٦] فأودعه دار الأدب التي بقي فيها إلى وفاته سنة ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م[٧] بعد أن وضع له السم فقتله[٨]، وبذلك استقرت الأوضاع للملك المجاهد في المملكة اليمنية في اليمن الأسفل، أما اليمن الأعلى فكان قد انحسر نفوذ بني رسول عنه منذ سنة ٧٢٤هـ/ ١٣٢٤م في أثناء الصراع بين المجاهد والظاهر.

---

(١) أي بعد تاريخ عشرين من الشهر ٢١- ٢٥ منه.
(٢) الجندارية: الشرطة.
(٣) الكثيب، موضع مبارك في أبين ذكره الجندي: السلوك ج٢، وهي زيارة سنوية لازالت قائمة ولا يذهب إليها إلا القليل من الناس من المناطق القريبة منه وتكاد هذه الزيارة أن تندرس وتنتهي (انظر الفصل الثالث، العادات والتقاليد ص (١٨٩).
(٤) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦١٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤثية، ج٢، ص٥٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٤٦.
(٥) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٥٢، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٦.
(٦) يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ٥١١.
(٧) ابن الديبع: بغية المستفيد، ص٩١، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥١١.
(٨) الكبسي: اللطائف السنية، ص ٩٦.

م - عدن في أواخر حكم الملك المجاهد :

ارتبطت عدن بالسلطان الملك المجاهد طوال فترة حياته بسنوات صراعه حولها مع الظاهر وحتى بعد أن خلت له الأمور في الدولة، لذا كان دائم النزول إليها لتفقد مصالحه، غير أن المصادر تذكر معلومات مهمة خلال عقد الثلاثينات والأربعينات من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حتى منتصف العقد الأخير، إذ تذكر نزول المجاهد إلى عدن سنه ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م حيث أقام أياماً خلال هذه الزيارة وشاهد موسمها[١]، ثم تورد المصادر دخوله إليها في العام التالي ٧٤٧هـ /١٣٤٦م وسار منها إلى زبيد[٢]، وكذلك يورد الخزرجى[٣] دخوله إليها في ذي الحجة ٧٤٨هـ /١٣٤٧م ومسيره منها إلى زبيد أيضاً، وتوحي هذه الإشارات بدوام زيارات المجاهد السنوية إلى عدن، غير أن المصادر لم تشر إلى الأعمال التي قام بها وتكتفي بذكر الزيارة والخروج منها. وباستثناء هذه الإشارات خلال عقد الأربعينيات لم يرد أي جديد خلال عقد الخمسينات وبداية الستينات من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، ومرد ذلك لاستقرار الحياة السياسية والاقتصادية في عدن خلال هذه الفترة إلى أن خالف المظفر على أبيه المجاهد سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م.

---

(١) الخزرجى: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٧٢، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٧، والموسم المقصود هو اسم الخيل الذي يقام سنويا في حقات (ينظر الفصل الثاني من الدراسة، موسم الخيل، ص).

(٢) الخزرجى: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٧٢، يحيى بن الحسين: مصدر سابق، ج١، ص٥١٤، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص٩٩.

(٣) العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٧٤، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص٩١.

ن - خروج المظفر يحيى بن المجاهد على أبيه ومحاولته غزو عدن سنة ٧٤٤هـ/ ١٣٦٢م :

يذكر يحيى بن الحسين[١] أن أولاد الملك المجاهد المظفر والصالح والعادل خالفوا على أبيهم في سنة ٧٦٣هـ / ١٣٦٢م فخرج المظفر من تعز ليلة ٢٦محرم سنة ٧٦٤هـ / أكتوبر ١٣٦٢م بعد أن أخذ من اصطبلات الخيل ما يكفيه نحو عدن[٢].

وتورد المصادر خطة المظفر للاستيلاء على عدن إذ استعان بجماعة من العقارب[٣] وأمرهم بالتقدم قبله نحو باب عدن، فلما قدّر أنهم وصلوا الباب تبعهم فيمن معه من المماليك، فلقي في الطريق جملاً محملاً بطيخاً كثيراً، فنزل المماليك فأكلوا من البطيخ حاجتهم، ولما وصل العقارب إلى الباب وقفوا عند البوابين ينتظرون وصول المظفر ومن معه فلم يظهر لهم، فلما طال وقوفهم تشوش لطول مقامهم من غير حاجة فنحّوهم عن الباب فلم يقبلهم البوابون ووجدوا كلامهم غير منتظم، فطردوهم فلم ينطردوا فظهر للحرس حاجتهم إلى القتال فأغلقوا الأبواب[٤]، ولما أغلق الباب أقبل المظفر وأصحابه وقد فات الأمر، فخرج إليهم أمير عدن وأهل المدينة فقاتلوهم ساعة من نهار فهزموهم،

(١) غاية الأماني، ج٢، ص٥١٨.
(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٠٣، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٤٩، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص٩٩.
(٣) العقارب: قبيلة تسكن محافظة لحج وتمتد ديارها من بير احمد غربي عدن حتى رأس عمران ومن مدنهم الأخبة والحسوة، رباك، وبئر أحمد. ينظر المقحفي: معجم البلدان، ج٢، ص١٠٩١.
(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٠٣، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٤٩، لقمان: تاريخ عدن، ص٩٩-١٠٠، العبدلي: هدية الزمن،ص ٨٤.

ورجع المظفر إلى لحج وأبين[١]، وعندما علم المجاهد بأمر ابنه يحيى المظفر جرد إليه بهاء الدين السنبلي، فهزمه المظفر في موضع يقال له الشراجي فنزل المجاهد إلى عدن، لأن شوكة ابنه بدأت تقوى[٢] ومن عدن أرسل إليه المجاهد الجيوش دون أن يظفر به.

أقام المجاهد بعدن مدة يرسل الجيوش إلى ابنه المظفر حتى توفي بعدن في دار الكوكب[٣] وقيل دار السعادة يوم السبت ٢٥ جمادي الأولى ٧٦٤هـ/ ٢٥ ابريل ١٣٦٣م، وذكر أن المجاهد بنى هذه الدار على المنظر عندما قيل له أنك تموت على البحر[٤] .وبعد وفاته اتفق الحاضرون من أهل دولته على تنصيب ولده الأفضل عباس، وكان من جملة من نزل معه في هذا السفر، فأنفق على العسكر نفقة جيدة، فسار بوالده من عدن وقبره بمدرسته المجاهدية بتعز[٥].

ع - عمال المجاهد على عدن :

وردت عدد من الإشارات حول من تولى وظائف الأمارة والنيابة والنظارة والقضاء للمجاهد في عدن، وكان أول ولاة المجاهد على عدن الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن النقاش وكان قد ولي ولاية

(١) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٠٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ٤٩ ٠ لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٠.
(٢) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٠٤، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن،ص١٤٩.
(٣) مجهول: تاريخ تادولة الرسولية، ص٧٣.
(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠، مجهول: قلائد الجمن في ملوك عدن وصنعاء اليمن، مطبعة مجيد، كانبور، الهند، ١٩١١م، ص٨٤.
(٥) الخزرجى: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٥٠، ابن الديبع، قرة العيون، قسم ٢، ص٩٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٥٠، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥١٨- ٥١٩.

عدن للمؤيد، واستمر في بداية عهد المجاهد والياً حتى دخل ابن الدويدار عدن واستولى عليها للظاهر سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م[١]، وعين ابن الدويدار نجم الدين ربيع بن الصليحي والياً على عدن للظاهر[٢] والذي استمر إلى سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م عندما أراد ابن الدويدار أخذ عدن لنفسه فكان من تصدى لأطماعه، وقد قتل ابن الصليحي بلحج في العام نفسه قتله إخوة الدويدار[٣]، وتولى عدن بعد وفاة ربيع الصليحي أحدُ إخوته لم تذكر المصادر اسمه، وهو من دافع عن عدن في وجه المجاهد، ويبدو أنه كان موالياً للظاهر، إلا أن خلافاً حصل بينهما فعامل الظاهر ابن الأسد على قتله[٤]، ثم عين الظاهر على عدن ابن أيبك المسعودي وقد أعدمه المجاهد عند دخوله عدن سنة ٧٢٨هـ / ١٣٢٩م[٥]، ولا تذكر المصادر من تولى عدن بعد هذه الفترة عدا الأمير نجم الدين محمد بن الأمير أحمد ابن الأمير احمد بن نجم الدين الخرتبرتي ويظهر أنه ولي عدن خلال الفترة بين سقوط عدن بيد المجاهد ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م وسنة ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م العام الذي توفي فيه[٦].

أما من تولى نظارة الثغر فلا تورد المصادر إلا نجم الدين بن مؤمن

---

(١) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٩٥، الجندي: السلوك، ج٢، ص٦١٤، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٤١.
(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٩٥.
(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٩٧.
(٤) الجندي: المصدر نفسه، ج٢، ص٥٩٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٤٣.
(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٦٠٥، الخز رجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٤٩، با مخرمة، : تاريخ ثغر عدن، ص ١٤٥.
(٦) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٦.

الذي تولى نظارة عدن للظاهر، والقاضي الجلال أحمد بن علي بن عمار[١] تولى للمجاهد (ت ٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م)، والقاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي فتح الدين عمر بن محمد بن عبد الرحمن الخطيب القرشي تولى نظر عدن سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٢م، واستمر فيه إلى عهد الأفضل[٢]. أما قضاة المجاهد أبي محمد بن الحسن بن سرور جبلة ابن الأديب عين قاضياً لعدن بعد وفاة الحرازي ٧١٨هـ / ١٣١٨م فولي القضاء للمؤيد ثم المجاهد، وكان قاضي عدن سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٢م عندما كان الجندي بعدن، واستمر قاضياً لعدن للظاهر ثم ولي له القضاء الأكبر[٣]، وتورد المصادر أن المجاهد طلب من القاضي محمد بن علي تعيين القاضي محمد بن صالح الخلي قاضياً لعدن دون تحديد سنة لتعيينه[٤].

١٠ - عدن في عهود أواخر السلاطين الرسوليين الأقوياء(الأفضل - الأشرف - الناصر) :

١- السلطان الملك الأفضل عباس بن المجاهد(٧٦٤هـ- ٧٧٨هـ/١٣٦٣- ١٣٧٦م) :

أجمع كبار الدولة وأمراؤها ممن حضروا موت المجاهد بعدن على قيام السلطان الملك الأفضل العباس بن المجاهد علي بن المؤيد المظفر يوسف بن المنصور بأمور الدولة عند وفاة أبيه بعدن في ٢٥ جمادي الأولى سنة ٧٦٤هـ ١٣٦٣م[٥]، ولم تذكر المصادر أية

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٥٨، الأفضل: المصدر نفسه، ص ٤٣٦.
(٢) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٢.
(٣) الجندي: السلوك، ج١، ص٤٥٤، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٨٦.
(٤) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٢٠.
(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ١١١، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٥.

معلومات حول عدن في بداية حكمه عدا استفحال أمر محمد بن ميكائيل في حرض الجهات الشامية الذي استغل صراع المجاهد وأولاده وأراد الاستقلال بهذه الجهات، حيث استولى على المهجم وزبيد سنة ٧٦٥هـ / ١٣٦٤م، فانشغل الأفضل بحربه[١] بعد أن استقرت له الأمور في المناطق الأخرى، وأكثر من الزيارات إلى زبيد، وانشغل عن عدن فاستبد بها العمال، وتذكر المصادر أن الأفضل دخل عدن في شوال ٧٧٦هـ / مارس ١٣٧٥م وأقام بها أياما فنشر فيها العدل[٢]إذ دخل الثغر المحروس وأفشى العدل على التجار وأرباب الأسفار وأنعم على النواخيذ من حلله السنية فسار الناس شاكرين ذاكرين[٣]، ويتضح مما قام به الأفضل أنه حدثت خلال الفترة الأولى من حكمه عدد من المظالم ربما لانشغاله بحرب ابن ميكائيل، فعمل في هذه الزيارة إلى إعادة الأوضاع إلى سابقها.

لم تذكر المصادر أسماء عماله على عدن باستثناء ناظر الثغر شهاب الدين أحمد بن القاضي فتح الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطيب القرشي الذي تولى نظارة عدن للمجاهد، واستمر في عمله في عهد الأفضل مدة ثم نقله إلى أبين[٤]، وكانت وفاة الأفضل بزبيد يوم

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١١١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٦.

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٣٢، وأضاف ابن الديبع أنه أبطأ كثيراً مما أحدثه العمال، قرة العيون، ص١٠٢، الملك الأشرف إسماعيل، فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب في أخبار من ملك اليمن على إثر التبابعة ملوك العصر والزمن، رسالة ماجستير غير منشورة، تح: علي حسن معيلي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس ٢٠٠٥م، ص ٧٥٢.

(٣) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ٧٦.

(٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٢.

الجمعة ٢١ شعبان ٧٧٨هـ /ديسمبر١٣٧٦م، واتفق رأي جماعة من رؤساء دولته على قيام ولده الأشرف الإسماعيل بن العباس، فسار بأبيه وقبره بتربته بمدينة تعز[١].

٢- عدن في عهد السلطان الأشرف الثاني (٧٧٨-٨٠٣هـ/١٣٧٧-١٤٠١م) :

هو السلطان الملك الأشرف (الثاني) أبو إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد[٢] علي بن داود تولى الملك عند وفاة أبيه الأفضل بزبيد، فأجمع أهل دولته على قيامه بالملك. أخذت زبيد جلَّ اهتمام الأفضل وأبيه الأشرف، إذ أنه حتى دخوله الأول إلى عدن في ذي الحجة ٧٧١هـ / ١٣٧٩م كان الأشرف قد نزل إلى زبيد خمس مرات وصام بها رمضانيين[٣]، ٧٨١هـ ويرجع ذلك حسب رأي الباحثين إلى أن تهامة خلال الفترة الأخيرة من عصر الدولة الرسولية كانت غير مستقرة وقبائلها دائمة الثورة على الدولة، ولذا حَرِصَ الأفضل وولده الأشرف على البقاء سنوياً في زبيد آخر ذي الحجة ٧٨١هـ / مارس ١٣٨٠م[٤]. تقدم السلطان الأشرف الثاني إلى عدن وأقام بها أياماً وأبطل من المكوس المحدثة شيئاً كثيراً[٥] وخرج منها إلى زبيد في عام ٧٨٢هـ/ ١٣٨١م.

---

(١) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٣٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٧، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ٧٨.
(٢) با مخرمة تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص٢٠.
(٣) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٤٥.
(٤) يحدد مؤرخ الدولة الرسولية المجهول يوم السبت ٢٤ ذي الحجة.
(٥) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٤٥، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، قسم٢، ص ٢٠، العبدلي: هدية الزمن، ص٨٥، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٢.

أ - محاولة الإمام صلاح الدين بن علي أخذ عدن سنة٧٨٩هـ / ١٣٨٧م من الأشرف:

يظهر أن الأئمة لم يكتفوا بسيطرتهم على اليمن الأعلى مستغلين الصراع بين المجاهد والظاهر، فمنذ العام ٧٢٤هـ / ١٣٢٣م زالت دولة بني رسول على اليمن الأعلى[١] وبقي ملكهم في اليمن الأسفل، وتدخل الأئمة في الصراع بين المجاهد والظاهر بوقوف ابن الأسد إلى جانب الظاهر في هذا الصراع والمساهمة في رفع حصار المجاهد عن الظاهر بعدن سنة ٧٧٨هـ / ١٣٢٧م[٢]، وفي عهد الأشرف حاول الإمام صلاح الدين بن علي تهديد تعز عاصمة الرسوليين[٣]، ولم يكتف الأئمة بذلك بل هددوا أهم مدن الرسوليين وميناءهم الرئيسي عدن في شهر ذي القعدة ٧٨٩هـ / نوفمبر ١٣٧٧م، حيث جمع الإمام الناصر صلاح الدين بن المهدي(٧٧٣-٧٩٣هـ/ ١٣٧٢-١٣٩١م)[٤] عسكر المشرق وسار بهم نحو عدن، فوصل لحجاً في ١٣ ذي القعدة وزحف عسكره على عدن، فخرج إليهم أهل عدن فقاتلوهم قتالاً شديداً، وقتل طائفة من عسكر الإمام وطائفة من أهل عدن، وكان ارتفاعه عنها يوم ٢٥ ذي القعدة / نوفمبر١٣٨٧م[٥]، وكان سبب انسحاب الإمام عن

---

(١) يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٥٠٠، الآنسي، عبد الملك بن حسين: مصدر سابق، ص٤٠.

(٢) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ٦٠١.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٦٤.

(٤) الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ج، ط٢، ٢٠٠٣م ٢، ص١٥٢٨.

(٥) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦٤، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٩٦.

عدن هو المرض الشديد الذي أصاب أصحاب الإمام والموت السريع الذي وقع بهم[١]، ولم تذكر المصادر أي موقف يذكر للسلطان الأشرف مما قام به الإمام، ويبدو أنه موقف أهل عدن ووالیها قد كفوه مؤنة الحرب.

ب - دخول الأشرف الثاني عدن سنة ٧٩٣هـ / ١٣٩١م :

دخل الركب العالي الأشرفي إلى ثغر عدن المحروس في نصف نهار الثلاثاء ربيع الآخر[٢]، ويحدده الأشرف نفسه[٣] يوم الاثنين ٢٧ربيع الأول، وحدث خلال هذه الفترة كسوف الشمس يوم الثلاثاء والأربعاء ٢٨-٢٩ ربيع الأول ٧٩٣هـ / فبراير ١٣٩١م، ولعل صاحب تاريخ الدولة الرسولية توهّم عندما جعل دخول الأشرف عدن في ربيع الثاني وجمادي الأخرة / فبراير مارس وإبريل خرج منتصف مايو،وهي فترة تقارب الثلاثة الأشهر[٤] لم تذكر المصادر خلالها أي أعمال تذكر قام بها الأشرف. أشارت المصادر إلى خروج السلطان من عدن في أبهة عظيمة من الثغر إلى المباه، ووقف بها مدة ثم أمر بخروج الخزانة والطبلخانة وجميع الحاشية إلى رباك[٥]، وتقدم الركاب العالي من المباه إلى رباك وباقي الناس في البر في٢١جمادي

(١) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦٤.
(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٠٤.
(٣) فاكهة الزمن، ص ٧٧٧، الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٨٥.
(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص١٨٦.
(٥) رباك: قرية بظاهر عدن بينها وبين عدن فرسخين واتخذ بها الأمير ناصر الدين بن فاروت مزارع وهي حاليا وتقع في منطقة مدينة الشعب أو ما يعرف بالمهرام (ابن المجاوزر: المستبصر، ص ١٠٥ ـ ١٠٦، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص ١٠.

الأخرة ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م[١].

ج - عمال الأشرف الثاني على عدن والأحداث التي شهدتها عدن في عهده :

أوردت المصادر إشارات دقيقة ومفصّلة عن عمال الأشرف على عدن، ويرجع ذلك إلى إن مؤرخي الدولة الرسولية مثل أبي الحسن الخزرجي والمؤرخ المجهول للدولة الرسولية كانا معاصرين للفترة، بالإضافة إلى إن الأشرف نفسه كان مؤرخاً[٢]، ولعل أول من تولى إمارة عدن للأشرف هو الأمير بد الدين محمد بن علي الشمسي في رمضان ٧٧٨هـ / يناير ١٣٧٧م، وخلفه الأمير شجاع الدين عمر بن سليمان ٧٨٠-٧٨١هـ / ١٣٧٨-١٣٨٠م[٣]، ويظهر أنه عزل بالقاضي جمال الدين محمد بن إبراهيم الجلاد الذي جمعت له ولاية عدن وقضائها في عهد الأشرف إلى أن توفي سنة ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م[٤]، وتولى إمارة عدن سنة ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م القاضي شمس الدين علي بن محمد بن حسان[٥]ويبدو أنه استمر في ولاية عدن إلى أن تم عزله بالأمير بها الدين بهادر الأشرفي سنة ٧٩١هـ/ ١٣٩٠م[٦]، ثم خلفه

---

(١) أشار الأشرف أنه خرج من عدن في ١٠جمادي الآخرة ولا يصف الأبهة التي خرج بها كما أشار إلى ذلك المؤلف المجهول لتاريخ الدولة الرسولية (فاكهة الزمن، ص ٧٧٧)، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ١٠٨.

(٢) قد وضع كتاباً أشرنا اليه في مصادر البحث تحت عنوان (فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفنن)

(٣) العبدلي: هدية الزمن، ص٨٥، لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٢.

(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٥٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٤، العبدلي: هدية الزمن، ص٨٥.

(٥) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦٤.

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص١٧٣.

الأمير شهاب الدين أحمد بن علي الشمسي في منتصف جمادي الآخرة ٧٩١هـ / ١٣٩٠م[١]، والذي استمر في نيابة عدن إلى ربيع الآخر ٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م عندما عزل بالأمير عز الدين هبة بن الأمر سيف الدين سندمر[٢]، الذي استمر في ولاية عدن إلى شوال ٧٩٥هـ / أغسطس ١٣٩٣م عندما ولي عدن شمس الدين علي بن محمد بن حسان للمرة الثانية[٣]، والذي بقي أميراً لعدن إلى صفر سنة ٧٩٧هـ / نوفمبر ١٣٩٤م عندما عُزل بالأمير فخرالدين بن أبي بكر بن بهادر العدني[٤] والذي يظهر أنه بقي على ولاية عدن إلى أن عزل نفسه سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠١م[٥]، وهو العام الذي توفي فيه السلطان الأشرف.

أما من شغل منصب ناظر الثغر خلال هذه المدة فمنهم القاضي موفق الدين بن علي بن أحمد الضرعاني تولى نظارة الثغر في رمضان ٧٧٨هـ/ يونيو١٣٧٧م[٦]، وخلفه القاضي جمال الدين محمد بن إبراهيم الجلاد الذي جمع له الأشرف نظارة الثغر إلى وفاته ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م[٧]، وخلفه حسن بن علي بن أبي بكر بن سعادة الفارقي في جماد الآخر سنة ٧٨٥هـ/أغسطس ١٣٨٣م[٨]، ويبدو أنه عُزل في رجب

(١) الجندي: السلوك، ج٢، ص ١٧٣.
(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص١٩٢.
(٣) الخز رجي: العقود الؤلؤية، ج ٢، ص٢٠٦.
(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص٢٢٢.
(٥) لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٣-١٠٤.
(٦) الخز رجي: العقود الؤلؤية، ج٢، ص١٦٠.
(٧) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٥٠، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٤.
(٨) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦٤، بامخرمة: تاريخ ثغرعدن، ص٦٢، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص ١٠٢.

٧٨٦هـ/ أغسطس ١٣٨٤م حيث عين شهاب الدين أحمد بن عمر بن معيبد ناظراً للثغر[١]، والذي استمر إلى أن أعيد حسن بن علي بن أبي بكر بن سعادة الفارقي في شوال ٧٨٩هـ/م[٢] ويبدو أنه لم يستمر طويلاً إذ استبدل في رمضان سنة ٧٩٠هـ/أغسطس ١٣٩٠م بالقاضي عفيف الدين عبد الله بن محمد الجلاد[٣] الذي استمر في نظارة الثغر إلى ذي الحجة من العام نفسه ٧٩٠هـ / نوفمبر ١٣٩٠م، فَعُزِلَ بالقاضي شرف الدين أبي القاسم بن عمر معيبد[٤]، والذي استمر ناظراً لعدن عاماً عُزل بعده في رمضان ٧٩١هـ/ ١٣٩٠م بالشمس السعودي[٥]، الذي خلفه القاضي جمال الدين الشتيري، الذي استمر في نظارة الثغر إلى ٨٠٣هـ / ١٤٠١م[٦]، عندما أعيد القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر معيبد إلى نظارة الثغر[٧] خلفاً لابن الشتيري، ولكن سرعان ماعزل هو الآخر بابنه رضي الدين أبي بكر بن شهاب الدين أحمد بن عمر معيبد٨٠٣هـ / ١٤٠١م[٨].

أما قضاة الأشرف على عدن فتذكر المصادر منهم جمال الدين محمد بن أحمد بن الجنيد الذي استمر على قضاء عدن فترة إلى أن استدعاه الأشرف للقضاء الأكبر[٩] والقاضي جمال الدين محمد بن

(١) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ١٥٣.
(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص١٦٤، لقمان: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٢.
(٣) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦٧
(٤) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦٨
(٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص١٧٦.
(٦) لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٣.
(٧) الخز رجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٠٦.
(٨) لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٣-١٠٤.
(٩) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٢٢.

إبراهيم الجلاد الذي تولى أمور ولاية عدن وقضائها إلى وفاته سنة ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م[١]، وكذا القاضي رضي الدين أبي بكر الحبشي قاضي عدن في عهد الدولة الأشرفية، الذي استمر قاضياً لعدن في عهد الناصر إلى وفاته سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م[٢].

ولم تذكر المصادر السبب في التغيير شبه الدائم للولاة والنظار في الثغر، فقلّما ذكرت معلومات حول القضاة خلال عهد الأشرف حيث لا تزيد فترة الوالي عن السنة، ويمكن إرجاع السبب الى خوف الأشرف من أولئك الولاة أن يستقلوا بالحكم، وربما حتى لايستفيد الولاة من مناصبهم في الإثراء غير المشروع.

هـ - الاستيلاء على خزانة عدن :

أواخر حكم الأشرف وتحديداً سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م كانت محاولة الأمير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي أخذ خزانة عدن التي وصفت بأنها خزانة عظيمة، فيها أموال جليلة من الذهب والفضة واللكوك ومن الملبوس والمشموم كثير[٣]، وانتهت محاولة الاستيلاء تلك بإيقاف الأمير بدر الدين وتسليم الخزانة للسلطان الأشرف.

وكانت وفاة السلطان الملك الأشرف ليلة ١٨ ربيع الأول وقيل ١٩

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١٦٤، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٩٤

(٢) البريهي، عبدالوهاب بن عبد الرحيم السكسكي اليمني: طبقات صلحاء اليمن المعروف (تاريخ البريهي)، تح، عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م١٩٩٤م، ص٣٣١.

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٥١-٢٥٢، ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص١١٧.

ربيع الأول ٨٠٣ هـ/ ١٧ نوفمبر ١٤٠٠م ودفن بمدرسته الأشرفية بتعز[١].

٣ - عدن في عهد السلطان الملك الناصر(٨٠٣هـ-٨٢٨هـ/١٤٠١-١٤٢٤م):

السلطان الملك الناصر أحمد بن إسماعيل بن علي بن داود، كان ابتداء ملكه يوم السبت ٩ ربيع الأول سنة ٨٠٣هـ / أكتوبر ١٤٠٠م، وشهدت فترة حكمه تحولات سياسية عدة، أبرزها الصراع مع الأئمة، والصراع مع الجحافل، وازدياد خطر يافع في عدن، وبداية ظهور بني طاهر بن معوضة على الساحة السياسية في الدولة الرسولية.

أ- محاولة الجحافل أخذ عدن سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م وخروج الناصر إليهم:

حتمت الأحداث حول عدن على الناصر الاهتمام بصد الأخطار عنها، لأن الجحافل غزوا عدن في عام ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م، فقطعوا الصادر والوارد إلى عدن، ونهبوا الزوايا، حتى ضاقت أحوال الناس في عدن ولحج وأبين، فخرج إليهم القاضي عفيف الدين العلوي وإخوة القاضي شجاع الدين العامل على عدن لقتالهم، فقتل في هذه الحرب العامل وأخوه وجماعة من يافع في كمين نصبته لهم الجحافل يوم السبت ٢١ صفر ٨٠٨ هـ/ أغسطس ١٤٠٥م[٢]، فاثأر ما قامت به الجحافل غضب السلطان الناصر، فتقدم إلى عدن لملاحقة الجحافل الذين انسحبوا إلى مناطقهم فتقدم السلطان إلى أبين، ثم زحف على

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ٢٥٢، ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ١٠٤، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٣١، يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٥٥٨.

(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٤١.

بلاد الجحافل للقضاء على تمردهم وتهديدهم الدائم للمناطق الخصبة في أبين ولحج، فدخل دثينة[١] نهار الخميس ٢ ربيع الأول ٨٠٨هـ / أغسطس ١٤٠٥م، فقضى على تمرد الجحافل وأخذ قادتهم أسرى إلى زبيد[٢].

ب - دخول السلطان الناصر إلى عدن سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٧م :

بعد أن تمكن الناصر من القضاء على تمرد الجحافل حول عدن عاد في العام التالي من بلادهم ودخل عدن نهار ٢٤شوال ٨٠٩هـ / مارس ١٤٠٧م، وعمل الناصر خلال هذه الزيارة على عمارة باب الزيادة في باب عدن من جهة البر نهار ٢٥ شوال٨٠٩هـ/ ١٤٠٧م[٣].

ج - دخول السلطان الناصر إلى عدن للمرة الثانية سنة ٨١١هـ/ ١٤٠٩م:

قدم السلطان الملك الناصر إلى ثغر عدن المحروس نهار ٢٧ ذي القعدة سنة ٨١١هـ/ ١٤ إبريل ١٤٠٩م[٤]، وبقي الناصر في عدن شهر ذي الحجة وعيد الأضحى، وخرج منها نهار الأحد ١٣ ذي الحجة ٨١١هـ/ مايو ١٤٠٩م[٥]، ولا تذكر المصادر أي أعمال قام بها في هذه الزيارة لعدن ولا سبب قدومه ولعلها زيارة تفقدية للمدينة.

---

(١) دثينة: منطقة تشمل مودية ولودر من أعمال أبين وتسكنها قبائل الجحافل، انظر: المقحفي: معجم البلدان، ج١، ص٦٠٢.
(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٤١، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١١٩.
(٣) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٤٧.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٥.
(٥) المصدر نفسه والصفحة.

د - دخول السلطان الناصر إلى عدن للمرة الثالثة ٨١٨ هـ/ ١٤١٥م :

في ٣ صفر سنة ٨١٨هـ/ ١٤١٥م وصل السلطان الناصر إلى عدن في زيارة ثالثة لها، وهذه الزيارة كانت بهدف القضاء على أعمال الشغب والاضطراب التي شهدتها المدينة، فوصل السلطان وضرب على يد المتسببين فيها، وأعاد الأمور إلى مجراها في عدن[١]، وحدثت أثناء وجوده عدة أمور، منها وصول شيخ الجحافل جعفر الجحفلي إليه بعدن فكساه السلطان وأحسن إليه[٢] حتى لا تحدث الجحافل تمردا آخر ضد الدولة، وفي هذه الزيارة قابل الشاعر ابن المقري السلطان بالترحيب فانشده :

وفي عدن قامت عليها قيامة وقد ركبوا في قصيدة المركب الصعب
وظنوا بجعل أن كل بيضاء شحمة وقد ضمروا في القتل والنهب[٣]

ويحتمل أنه زارها بعد أن تعرضت عدن لغزو مراكب الزنك (ملك الصين)، إذ أن قصيدة ابن المقري تصف حرباً حقيقية بين أهل عدن والزنك[٤]،وبعد أن هدأت الأمور عاد السلطان الناصر إلى تعز في ٢٨ ربيع الأول ٨١٨هـ/ مايو ١٤١٥م[٥].

---

(١) لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٤.
(٢) مجهول: المصدر نفسه، ص١٧٤.
(٣) العبدلي: هدية الزمن، ص٨٦، حمزة لقمان: تاريخ عدن، ص١٠٤.
(٤) الفيفي:الدولة الرسولية اليمن، ص ٢٠٢.
(٥) مجهول: المصدر نفسه، ص ١٧٥.

هـ - حرب الناصر مع الإمام المنصور والجحافل سنة ٨١٩هـ/ ١٤١٦م :

لم تفلح محاولات الناصر في احتواء جعفر الجحفلي عندما قابله في عدن سنة ٨١٨هـ/ ١٤١٥م، إذ سرعان ما عاد الجحافل إلى التمرد بقيادة شيخهم جعفر الجحفلي، ومن ناحية أخرى كان الإمام الزيدي المنصور علي بن صلاح الدين بن المهدي (٧٩٣-٨٤٠هـ/ ١٣٩١-١٤٣٦م) قد غزا بلاد بني طاهر حلفاء السلطان[١]، إذ كان الشيخ طاهر بن معوضة قدم إلى السلطان سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م فأكرمه وبنى له داراً في المقرانة[٢] لذا خرج السلطان لحرب الجحافل والأئمة، فنزل لحج وعدن نهار الاثنين صفر ٨١٩هـ / مارس ١٤١٦م لمحاربة جعفر الجحفلي، وكان السلطان قد أرسل قبله الأمير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي والأمير جمال الدين مفتاح إلى دثينة ثم لحقهم السلطان إليها ومنها سار إلى الزاهر[٣] وبلد العجالم[٤]، ثم عاد إلى عدن ومنها إلى تعز[٥] بعد أن قضى على تمرد الجحافل واخطار الأئمة الزيدية.

---

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٨٠، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١٢٢.

(٢) يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٦٤.

(٣) الزاهر: منطقة من أعمال البيضاء تعتبر امتداداً طبيعياً لأراضي الجحافل • انظر الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج١، ص٣٢٠.

(٤) العجالم: قبيلة تسكن دثينة وهي أحد فروع الجحافل الأربعة، انظر الأشرف الرسولي طرفة الأصحاب، ص١٣٦، المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، ص٦٠٢.

(٥) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٨٠، ابن الديبع قرة العيون، قسم ٢، ص ١٢٢، نفسه: بغية المستفيد، ص، ١٠٢، نفسه: الفضل المزيد، ص١٠٦.

و - تمرد قبائل يافع على السلطان الناصر بعدن سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م.

ويظهر أن تزايد أعداد قبائل يافع في عدن من بني أحمد وكلد قد أصبحت في فترة حكم الناصر تشكل خطراً على السلطان والدولة الرسولية والسياسة التي تدار بها المدينة، ففي جماد **٨٢٣**هـ/ **١٤٢٠**م حدث قتال بين قبائل يافع في عدن وعسكر الوالي والناظر، قتل فيها جماعة من عسكر المدينة، ووصل الأمر بقبائل يافع أن منعت الوالي والناظر من الحكم، ولما بلغ السلطان الناصر الأمر وهو بزبيد أرسل الأمير نظام الدين حضير إلى عدن للنظر في الأمر وحل الخلاف[١]، إلا أن المصادر لم تذكر شيئا مما اتخذه السلطان بحق قبائل يافع في عدن، ويبدو أنه ترك هذه القبائل دون عقابٍ يذكر، وهو ما أدى إلى ازدياد نفوذ قبائل يافع وتمكنها من أمر المدينة في الفترة اللاحقة.

ز - قدوم وفد صاحب الصين سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٩م :

وفي سنة **٨٢١**هـ/ **١٤١٩**م وصلت إلى ميناء عدن ثلاثة مراكب كبيرة أرسلها ملك الصين بقيادة الطواشي (شنج- هوم)[٢] لاكتشاف المحيط الهندي، ومع اختلاف المصادر اليمنية حول الزيارة إلا أن الحوليات العينية تذكر الزيارة سنة **١٤٢٠**م وهو التاريخ لذي أورده المؤرخ المجهول[٣]، ويبدو أن ابن الديبع قد وَهِمَ رغم أنه أورد

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ١٩٧.
(٢) محيرز، عبدالله أحمد: رحلات الصينيين الكبرى إلى البحر العربي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م، ص٥٩.
(٣) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٨٩.

تفاصيل الهدايا واستقبال رسول صاحب الصين ووصيته للسلطان بالعدل في رعيته[١]، وقدم رسول صاحب الصين مرة أخرى سنة ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م[٢].

ح - عمال الناصر على عدن :

القاضي عفيف الدين عبد الله بن عبد الرحمن العلوي، والقاضي شجاع الدين عمر عبد الرحمن العلوي، شغلا منصب الوالي والناظر، وقد قتلا عندما تصدوا للجحافل سنة ٨٠٨ هـ[٣]، ثم عين الأمير شمس الدين علي بن حسان إلى أن توفي ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م[٤] ثم عين جمال الدين محمد بن إدريس بن الأنف والياً في صفر ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م، وعين الشهاب السعدي ناظراً للثغر[٥] إلى أن تم عزله بالأمير جمال الدين محمد بن مفتاح الذي جمع له الناصر الولاية والنظارة في شعبان ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م[٦]، واستمر في القضاء القاضي رضي الدين أبو بكر الحبشي قاضي عدن في الدولة الأشرفية في قضاء عدن للناصر إلى وفاته ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م، فتولى قضاء عدن بعده جمال الدين محمد بن سعيد كبن[٧] سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م، ثم القاضي شرف الدين إسماعيل العلوي سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م[٨]، وخلفه القاضي عفيف الدين عيسى بن

(١) ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١٢٤، بغية المستفيد، ص١٠٤.
(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢٠٢.
(٣) المصدر نفسه، ص١٤١.
(٤) المصدر نفسه، ص١٤٢.
(٥) المصدر نفسه، ص١٤٥.
(٦) المصدر نفسه، ص١٤٧.
(٧) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٥١.
(٨) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٤٧.

عمر اليافعي[١] قاضي عدن سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م .

توفي الناصر بحصن الفص في ١٦جماد الآخر ٨٢٧هـ/ مايو ١٤٢٣م ودفن بمدرسة أبيه الأشرفية بتعز[٢].

١١ - عدن في أواخر عهد الدولة الرسولية (السلاطين الضُّعفاء) :

١ - المنصور والأشرف الثالث :

بعد وفاة السلطان الملك الناصر في جماد الأول ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م ولي السلطنة ابنه المنصور عبد الله بن أحمد الناصر، ودامت مدة حكمه ثلاث سنوات حتى توفي بزبيد في ربيع الآخر سنة ٨٣٠هـ/ يناير١٤٢٧م[٣] فحمل إلى تعز ودفن بها، ثم ولي أمر الدولة أخوه السلطان الأشرف الثالث إسماعيل بن أحمد الناصر، ولصغر سنه تولى الوصاية عليه جماعة من أعيان الدولة وجعلوه صورة[٤]، إلا أنهم اختلفوا معه فيما بعد، وقبضه العبيد والمماليك وهو بدار المملكة في تعز في ٩ جماد الأخر ٨٣١هـ/ مارس ١٤٢٧م[٥]، وكانت مدة ملكه سنة وشهرين.

٢ - السلطان الملك الظاهر (٨٣١ -٨٤٢هـ/ ١٤٢٧-١٤٣٨م) :

اجتمعت كلمة المماليك على قيام السلطان الظاهر يحيى بن

---

(١) البريهي: المصدر السابق، ص٣٣١.
(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢٠٧، ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١٢٦، الفضل المزيد،ص١٠٨.
(٣) ابن الديبع: قرة العيون، ص١٢٦، نفسه: الفضل المزيد، ص١٠٨، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج ٢، ص٥٦٧.
(٤) ابن الديبع: قرة العيون، ص١٢٧.
(٥) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢٠٩ ابن الديبع: الفضل المزيد، ص١٠٩.

إسماعيل، فأخرج من سجن ثعبات صباح ١٠ جمادي الآخرة وتمت له البيعة[١]، فنهض الظاهر بأعباء الملك وبدأ في إرسال العمال إلى الجهات اليمنية والقضاء على التمردات التي حصلت في المملكة، فأرسل عماله إلى عدن للقيام بالنيابة والنظارة والتجارة، ونزل بنفسه إلى عدن سنة ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م.

أ - نزول السلطان الظاهر إلى عدن سنة ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م :

كان السلطان الظاهر قد أرسل عماله إلى عدن منذ أن تولى الأمر في المملكة الرسولية ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م، ونزل بنفسه إلى عدن نهار الخميس ١٩جماد الآخر ٨٣٥هـ/ فبراير١٤٣٢م ووصل إليه بلحج رسول صاحب الصين، ودخل الظاهر عدن في ١٠رجب ٨٣٥هـ / مارس ١٤٣٢م بعد أن وقف في قرية المباه عند الباب ثلاثة أيام[٢] حتى الإعداد لدخوله المدينة في أبهه عظيمة.

وكان دخوله عدن دخولاً عظيماً اجتمع فيها من أجناس الناس عالم كثير، وبقي الظاهر في عدن إلى نهار الاثنين ١٣ شعبان ٨٣٥هـ/ ابريل ١٤٣٢م[٣]، أي أنه مكث في عدن قرابة الشهر، ولا تذكر المصادر أي معلومات عن الأعمال التي قام بها في عدن عدا أنه عمل على تأسيس المدرسة التي سميت باسمة المدرسة الظاهرية بعدن[٤]،

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢٠٩، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص١٠٩، قرة العيون، ص١٢٧، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٥٦٧.
(٢) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢٤٧.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٧.
(٤) الأكوع، إسماعيل: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص٢٢٨.

وجعل لها منارة ليس لها مثيل إلا في صنعاء[١].

ب - عمال الظاهر على عدن :

ولي قضاء عدن طيلة حكم الظاهر ومن قبله المنصور والأشرف الثالث القاضي جمال الدين محمد بن سعيد بن علي كبن، الذي ولي قضاء عدن للناصر سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م[٢]، واستمر في قضاء عدن ٤٠ سنة تخللها فترات تولى القضاء فيها القاضي عفيف الدين عيسى بن عمر اليافعي، ثم عاد ابن كبن إلى القضاء حتى توفي وهو على قضاء عدن سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٩م[٣].

أما ولاة عدن فتذكر المصادر الأمير سيف الدين الدمرداش، الذي ولي للظاهر سنة ٨٣٤هـ / ١٤٣١م[٤] حتى استبدل في شعبان ٨٣٤هـ / ١٤٣١م بالأمير جمال الدين حميد[٥]،ثم خلفه القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن علي ابن جميع، والذي تمت مصادرته من قبل الظاهر في صفر ٨٣٥هـ/ أكتوبر ١٤٣١م، وعيّن عوضاً عنه الأمير جمال الدين كافور[٦]،وخلفه الأمير فخر الدين أبو بكر بن جعفر في ربيع الآخر ٨٣٥هـ/ ديسمبر ١٤٣١م[٧]، وفي سنة ٨٣٧هـ/ يونيو ١٤٣٤م أقطع الظاهر مناطق عدن ولحج وأبين للأمير اختيار الدين محسن الخازندار[٨].

(١) ابن الديبع: بغية المستفيد، ص١١٠.
(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١.
(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٥١.
(٤) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢٣٤.
(٥) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٢٤١.
(٦) المصدر نفسه، ص٢٤٤.
(٧) المصدر نفسه، ص١٤٧.
(٨) المصدر نفسه، ص٢٨٠.

أما نُظَّار الثغر فلم تذكر المصادر منهم إلا أربعة تعاقبوا خلال الفترة من ٨٣٥هـ -٨٣٨هـ/ ١٤٣١-١٤٣٦م وهم: الأمير عفيف الدين عبد الله الشمسي[١] صفر ٨٣٥هـ / ١٤٣١م، ثم خلفه القاضي رضي الدين أبو بكر بن عبد القادر[٢] إلى وفاته ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م، وعُيّن خلفاً له غياث الدين أبو الغيث أبو بكر الشكير[٣] في صفر ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م، ثم خلفه جمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر في جماد الآخر ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م، ثم القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن إسحاق يوم الأربعاء جماد الآخر ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م[٤].

توفي السلطان الملك الظاهر يوم الجمعة آخر رجب ٨٤٢هـ/ ديسمبر ١٤٣٨م بمدينة زبيد[٥] وأجمع أهل دولته على قيام ولده إسماعيل بن يحيى الذي لقب بالأشرف الرابع[٦] وسار بأبيه إلى ثغر تعز حيث دفنه هناك.

٣- الأشرف الرابع والمظفر الثاني بن المنصور عمر:

خلال الفترة من ٨٤٢هـ - ٨٤٥هـ / ١٤٣٨م- ١٤٤١م ولي الملك الأشرف الرابع إسماعيل بن يحيى، وتوفي في ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م في تعز، ودفن الأشرف الرابع بمدرسة أبيه الظاهرية[٧]، فأجمع أهل الدولة

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ٢٤٦.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٨٠.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٨٤.
(٤) المصدر نفسه، ص٢٨٧.
(٥) ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١٣٤، الفضل المزيد، ص١١٣، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٧٨.
(٦) ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١٣٦.
(٧) يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٧٨.

على إقامة ابن عمه المظفر يوسف بن المنصور، واستلم الملك بوصاب وسار منها إلى تعز[١].

أ - فترة الصراع بين المسعود والمظفر إلى نهاية الدولة الرسولية :

مالبث المماليك والجند الذين أقاموا المظفر إلا قليلاً حتى خرجوا عن طاعته ونزلوا إلى زبيد خالعين طاعته، فأقاموا الأمير أسد الدين محمد بن إسماعيل وأطلقوا عليه لقب المفضل، فدخل زبيد أول سنة ٨٤٦هـ / ١٤٤٣م[٢]،فأرسل إليه المظفر على بن طاهر فقبضه بزبيد وأطلعه إلى تعز، وما لبث أن توفي بتعز سنة ٨٤٦هـ/ ١٤٤٣م[٣]، فأقام المماليك في زبيد الملك المسعود صلاح الدين أبا القاسم بن الأشرف بن الناصر وعمره ١٣ سنة، فأقاموه سلطاناً ليلة ربيع الأول ٨٤٧ هـ/ يونيو ١٤٤٣م[٤].

ب - الصراع بين المسعود والمظفر :

دخل المسعود عدن في ذي القعدة ٨٤٧هـ/ فبراير ١٤٤٤م، وكان بنو طاهر حينها في لحج موالين للمظفر وفي نيتهم الاستبداد بالملك

---

(١) ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١٣٩، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٧٩.

(٢) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص١٣٩، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٨٠.

(٣) يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٥٨٠، ابن الديبع: قرة العيون، ص١٣٩ . ١٤١،ابن الديبع: الفضل المزيد، ص١١٨، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٨٤.

(٤) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ١٤١، الفضل المزيد، ص١١٨، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٨١.

لما رأوه من ضعف المملكة وانحلالها[١]، فخرج إليهم المسعود من عدن ودخل لحج ٨٤٧ هـ/ ١٤٤٥م، ومنها اتجه المسعود إلى تعز بعد أن انسحب أمامه بنو طاهر، فحاصر المظفر بحصن تعز ٨٤٩هـ/ ١٤٤٦م، وأرسل المظفر إلى بني طاهر لفك الحصار عنه فنزل إليه عامر بن طاهر، ولكنه لم يفلح في فك الحصار فعاد إلى بلاده[٢]،وفيما بعد نجح بنو طاهر في إخراج المسعود من تعز في ١٥ رمضان ٨٥٢هـ/ أكتوبر ١٤٤٨م، فانسحب منها إلى موزع فهقرة ثم دخل عدن يوم ٦ شوال من العام المذكور[٣].

لحق المظفر وبنو طاهر المسعود إلى عدن، فنزلوا لحج في ذي القعدة سنة ٨٥٢هـ / ديسمبر ١٤٤٨م، ودارت معركة مهمة بين المسعود والمظفر وأنصاره من بني طاهر قتل فيها جماعة من عسكر المسعود[٤].وفي سنة ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠م نزل المظفر من حصن تعز فملكه المسعود[٥].وفي العام التالي٨٥٥هـ / ١٤٥١م أقام العبيد في زبيد حسين بن الظاهر الرسولي ولقبوه بالملك المؤيد، وكان المسعود قد خرج من عدن إلى تعز فاتجه إلى زبيد لمحاربة المؤيد ومماليكه[٦]،

(١) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص ١٤١، الفضل المزيد، ص١١٨، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٨٤.
(٢) ابن الديبع: الفضل المزيد، ص١١٨، قرة العيون، قسم ٢، ص١٤٢.
(٣) ابن الديبع: قرة العيون، ص ١٤٢، الفضل المزيد، ص١١٩، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٨٣
(٤) ابن الديبع:الفضل المزيد،ص١١٩، قرة العيون:، ص١٤٢، يحيى بن الحسين:غاية الأماني، ج٢،ص٥٨٣.
(٥) ابن الديبع: قرة العيون، قسم ٢، ص١٤٢.
(٦) يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ج٢، ص٥٨٤.

فحاربهم السلطان المسعود وعاد من زبيد إلى تعز ومنها إلى عدن[١].

ج - سقوط عدن بيد آل طاهر سنة ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م :

شهدت السنوات الأخيرة من حكم السلاطين الرسوليين لعدن فترة اضطراب سياسي وصراع بين الملوك على عدن وعدم اعتراف كل منهم بسلطان الآخر، وفي عدن قام المسيطرون على المدينة بانقلاب أبيض على الرسوليين ؛ ففي الفترة الأخيرة من حكم الملك المسعود شهدت عدن تسلط قبائل يافع على المدينة وأهلها وتدخلهم في أمر السلطان والاستبداد عليه[٢]، فبلغ من هاتين القبيلتين التحكم في أمور عدن فسيطر آل أحمد[٣] على الحصون والدروب التي على الجبال[٤]، وسيطر آل كلد[٥] على المدينة والأسواق والمتاجر والشوارع، وعاثوا في المدينة فساداً، ولم يبق للمسعود من الملك إلا السكة والخطبة فقط[٦].

---

(١) ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١٤٢

(٢) با مخرمة: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر،ج٣، ق ١١٥٧،نسخة مصورة من مخطوط ميكر وفيلم رقم ٨٥٣٤، مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، يورد أن قبيلة يافع بني أحمد وبني كلد قتلوا أحد جنود السلطان ودفنوه مقلوباً على رأسه زيادة في أذى السلطان والاستخفاف به.

(٣) آل أحمد: من قبائل يافع يستوطنون جبل لبعوس وهم من القبائل التي سيطرت على عدن في القرن السابع الهجري / الثالث عشر ميلاي، وكانوا مرتبين على حصون وقلاع عدن، إبراهيم المقحفي: معجم بلدان اليمن وقبائلها، ج١، ص٣٦.

(٤) با مخرمة: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ج٣، ق١٥٧.

(٥) آل كلد: بطن من قبائل يافع ديارهم في القارة رصد وأعمال أبين وهي قبيلة كبيرة كان لها سيطرة على عدن في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي فكانوا يقومون بدور الشرطة في المدينة، إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج٢، ص١٣٥٠.

(٦) با مخرمة: قلادة النحر، ج٣، ورقة ١٥٧أ.

وفي الجانب الآخر كان بنو طاهر نواب بني رسول على لحج يعدون العدة للاستيلاء على الحكم في اليمن بأكمله من خلال الاستيلاء على مدينة عدن العاصمة الاقتصادية والميناء التجاري طيلة العصر الرسولي من خلال نشر نفوذهم في المنطقة الوسطى في اليمن (رداع، جبن، يريم، دمت). وفي عدن سعى بنو طاهر الى شراء الذمم والأعوان من خلال علي بن سيفان صديق ابن طاهر وشريكه في التجارة والذي بدأ التمهيد لاستيلاء بني طاهر على عدن[١]، وعلى الخريطة السياسية في اليمن لم يبقَ بيد المسعود غير عدن بعد أن شدد بنو طاهر الخناق عليه فيها، وسيطرة المؤيد ومماليكه على زبيد وتهامة.

وفي عدن أصبحت الأمور تسير في غير ما يشتهيه المسعود بعد أن وصلت الأمور إلى منتهاها بين المسعود وقبائل يافع في المدينة، إذ رماه أحدهم بحجر فشج رأسه عندما حاول منع شجار جرى بينهما[٢]،حينها رأى المسعود أن العقد قد انفرط من يده فخلع نفسه وخرج من عدن في ٦جمادي الآخرة ٨٥٨هـ/ ٤يوينو١٤٥٤م[٣]، فسار منها إلى هقرة ثم زبيد ثم سار إلى مكة، ثم أن المؤيد سار من زبيد إلى عدن عندما علم بخروج المسعود وتنازله عن الحكم، فدخل المؤيد عدن في ٢٧جماد الآخر ٨٥٨هـ/ ٢٥يونيو ١٤٥٤م[٤]، إلا أن الأمور في عدن كانت تسير في صالح بني طاهر إذ خاف آل أحمد أحد فروع

(١) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، نفس الورقة.
(٢) المصدر نفسه، والورقة نفسها.
(٣) ابن الديبع: قرة العيون، قسم٢، ص١٤٢، نفسه: الفضل المزيد، ص١١٩، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص٥٨٥، حمزة لقمان: تاريخ اليمن، ص١٠٧.
(٤) ابن الديبع: قرة العيون ن قسم ٢، ص١٤٢، الفضل المزيد، ص١١٩.

يافع الموالية للمسعود والمرتبين على باب عدن وحصونها وقلاعها من غدر آل كلد بهم، فسعى آل أحمد إلى التفاوض مع بني طاهر الذين كانوا يحاصرون المدينة على شرط تسليم المدينة إليهم مقابل مال معين لهم مقابل مساعدتهم في دخول المدينة وبقاء آل أحمد على نقابتهم لعدن وإخراج آل كلد منها، فوافق عليها بنو طاهر[١] بعد أن ضمن آل أحمد لبني طاهر تسليمهم المدينة، وبموجب الاتفاق السري المتفق عليه نزل طاهر على رأس جيش كبير فحطوا في المباه خارج عدن، وتقدم الشيخان عامر وعلي ابن طاهر إلى تحت سفح جبل التعكر خارج المدينة على يمين باب مدينة عدن[٢]، ونفّذ بنو أحمد ما وعدوا به، فأدلوا إليهم الحبال وتسلق الشيخ المجاهد علي بن طاهر وجنوده إلى القمة مساءً، فبات في حصن التعكر ليلة الجمعة **٢٣**رجب **٨٥٨**هـ/ **١٤٥٤**م[٣]، وفي الصباح ضربت الطبول إيذاناً بدخول الملك الظافر عامر بن عبدالوهاب، وفتح الباب ودخل الظافر ومعه جيشه صباح الجمعة[٤]، فاضطربت الأوضاع في المدينة عند سماع دخول بني طاهر إليها، فهرب آل كلد من بيوتهم واختبؤوا في الحُوَط والمساجد والمقابر، فاستولى بنو طاهر على المدينة وعلى الحصون والقلاع، ورتبوا علي بن سيفان أميراً من قبلهم، وبدأ بنو طاهر في تنفيذ ما

(١) با مخرمة: قلادة النحر، ج٣، ق ١٥٧أ.
(٢) بامخرمة: قلادة النحر، ج٣، ق١٥٧ أ، ب.
(٣) ابن الديبع بغية المستفيد، ص١٢١، نفسه: قرة العيون، قسم ٢، ص٢٥، بامخرمة: قلادة النحر، ج ٣، ن ق، الكبسي: اللطائف السنية، ص١١٩، لقمان: تاريخ عدن ص ١٠٨.
(٤) ابن الديبع: بغية المستفيد، ص١٢١، نفسه قرة العيون: ص ١٤٥، با مخرمة: قلادة النحر،ج٣، ق ١٥٧، الكبسي: اللطائف السنية، ص١١٩.

اتفقوا عليه مع بني أحمد إذ أعلنوا الأمان لكل الناس عدا آل كلد، فأمهلوهم ثلاثة أيام للخروج من عدن وإلا فإن دمهم هدر، فتشتت آل كلد في الأرض[١]. وعلى النقيض من ذلك أحسن بنو طاهر إلى المؤيد آخر سلاطين بني رسول على عدن فأوقفوه في بيته وأجروا عليه النفقة ولم يغيروا عليه، واشتروا ما معه من الطبلخانة والخيل والسلاح[٢]،أما عن المسعود فعندما خلع نفسه وخرج من عدن رحل إلى هقرة ومنها إلى زبيد ثم إلى مكة وبذلك انطوت آخر صفحة من تاريخ عدن في عهد الدولة الرسولية التي استمرت زهاء قرنين وواحد وثلاثين عاماً.

(١) با مخرمة: قلادة النحر، ج٣، ن، ق.

(٢) ابن الديبع: بغية المستفيد، ص١٢١، نفسه: قرة العيون، قسم ٢، ص١٤٥، الكبسي: اللطائف السنية، ص ١١٩.